مجلة كلية الآداب (دورية الجامعة علمية محكمة)

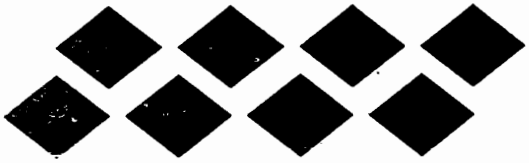

الموقف السوفيتي من مشروع أيزنهاور
١٩٥٧ - ١٩٥٨

د . سيد محمد عبد العال

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر – بكلية الآداب بقنا

جامعة جنوب الوادي

أبحاث

الموقف السوفيتي من مشروع إيزنهاور ١٩٥٧ — ١٩٥٨

د . سيد محمد عبد العـــال

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

حـيت مـنطقة الشـرق الأوسـط (*) بأهمـية كبيـرة أثـناء الحـرب الـباردة (*) ، وذلك من واقع أهميتها الاقتصادية بعد اكتشاف البترول بها ، وأهميتها الاستراتيجية لوقوعها فى إطار منطقة الستار الحديدي الذي أراد الغرب بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية فرضه على الاتحاد السوفيتي ودول المعسكر الشرقي . من هذا المنطلق

(*) اختلفت الآراء التي تحدثت عن مصطلح الشرق الأوسط ، ورغم ذلك فهو مصطلح سياسى إستراتيجي في نشأته واستخدامه ، ورغم عدم وجود تحديد متفق عليه للمنطقة فإن هناك اتفاقاً على أن الشرق الأوسط الحقيقي أو ما يسمى بمنطقة القلب هو تلك الدول التى تقع بداية من مصر إلى الخليج العربي ، ومن تركيا وإيران إلى المحيط الهندى ، وأما الدول التي اختلفت الآراء حول اعتبارها ضمن أو استبعادها من نطاق المنطقة فهى التى تعرف بدول الأطراف ، وبينما تمثل دول القلب محور التفاعلات السياسية فى ذلك النسق الإقليمى ، فإن دول الأطراف هى الدول الأعضاء فيه ولكنها لا تدخل فى تفاعلات مكثفة مع بقية الدول الأعضاء . انظر : ممدوح محمود منصور : الصراع الأمريكى السوفيتى فى الشرق الأوسط ، مكتبة مدبولى ، القاهرة د.ت ، ص ٤٤ .

(*) كانت نهاية الحرب العالمية الثانية بداية لظهور الحرب الباردة والتكتلات العسكرية بين دول المعسكر الشرقى تحت قيادة الاتحاد السوفيتى ، ودول المعسكر الغربى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، وبدأت تتحدد مناطق النفوذ بمناطق العمليات العسكرية ، ثم اشتداد هذه الحرب بلجوء الاتحاد السوفيتى إلى فرض أيديولوجيته الشيوعية على دول شرق أوروبا وإقامة حكومات موالية له ، ووقوف الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب دول غرب أوروبا التى كانت تهددها مخاطر الغزو الشيوعى . انظر : بطرس بطرس غالى : الاستراتيجية والسياسة الدولية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٧م ، ص ص ١٣٢ ـ ١٣٣ .

نظرت الدول الغربية إلى الشرق الأوسط كمفتاح إستراتيجي للمنطقة القريبة من حدود الاتحاد السوفيتى وحدود الدول الاشتراكية الأخرى [١] .

لذلك أكد وكيل وزارة الخارجية الأمريكية لشئون الشرق الأوسط في بيان له أمام لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي في يناير ١٩٥٠م بأن : " فقد منطقة الشرق الأوسط سياسياً وتركها الآن للاتحاد السوفيتى قد يكون كارثة لا تقل عن فقدها أثناء الحرب " [٢] . كما أشار الاستراتيجيون الأمريكيون إلى أن الوجود أو التغلغل السوفيتي فى المنطقة سيكون بمثابة تطويق لحلف الأطلنطى ، وسوف يحدث تغييراً حاسماً فى التوازن الدولى ، وأشاروا كذلك إلى أن السيطرة السوفيتية على بترول الشرق الأوسط من شأنها إرباك اقتصاد العالم الحر [٣] . بينما أكد سفراء ووزراء الولايات المتحدة الأمريكية المفوضون بالشرق الأوسط فى مؤتمر لهم باستنبول عام ١٩٥٠م على أن هذه المنطقة هي قاعدة أساسية تتجمع فيها كل العناصر الضرورية لخوض كل عمل حربي ضد الاتحاد السوفيتي [٤] .

والرئيس هارى ترومان Harry Truman فى رسالة له وجهها للكونجرس في ٢٤ مايو ١٩٥١م أكد على أنه ليس هناك منطقة من العالم معرضة تعرضاً مباشراً للضغط السوفيتي مثل الشرق الأوسط ، بينما اعتبرت الخارجية الأمريكية في بيانها الصادر في عام ١٩٥٢م سلامة وأمن منطقة الشرق الأوسط أمراً مهما لسلامة الولايات المتحدة والعالم الحر [٥] . كل هذا وضع المنطقة فى بؤرة الاهتمام الأمريكى ، فكان حرصهم على الدفاع عنها ضد خطر التوغل السوفيتى بها ، وذلك من خلال المشاركة

---

(1)Israelyan (chief editor) , Soviet foreign policy , progress publishers , Moscow 1967, P. 124 .

[٢] المصري ، بتاريخ ٢ فبراير ١٩٥٠م .

[٣] مروان بحيرى : السياسة الأمريكية والشرق الأوسط ، بحث فى كتاب " السياسة الأمريكية والعرب " سلسلة كتب المستقبل العربى ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت د.ت ، ص ٤٨ .

[٤] جورج فرج : أسرار السياسة الدولية فى الشرق الأوسط ، الدار اللبنانية للنشر ، بيروت ١٩٥٢م ، ص ٨٩

[٥] جورج لنشوفيسكى : الشرق الأوسط فى الشئون العالمية (ترجمة : جعفر خياط) ، جزءان ، دار الكشاف ، بغداد د.ت ، ج١ ، هامش ص ٥٩٣ .

فى مشروعات غربية أو طرح مشروعات أمريكية صرفة للدفاع عنها مثل مبدأ أيزنهاور ٠

مرجعية مبدأ أيزنهاور بالشرق الأوسط ٠

جاءت الحرب الباردة بفكرة احتواء الاتحاد السوفيتى ، وهى الفكرة التى جاء بها السياسى الأمريكى جورج كينان George Kennan ، وسياسة الاحتواء تهدف إلى إحباط نزعات التوسع السوفيتى ، وذلك بحصره فى نطاق نفوذه [٦] ، وقد تمثل معنى احتواء الاتحاد السوفيتى بالشرق الأوسط من وجهة نظر الدول الغربية فى ترتيب أحلاف دفاعية مشتركة بالمنطقة ضده [٧] ، وكانت المنطقة قد دخلت فى إطار الحرب الباردة عندما بدأ السوفيت يمارسون ضغوطهم تجاه تركيا واليونان ، الأمر الذى دفع وزارة الخارجية البريطانية فى ٢١ فبراير ١٩٤٧ م إلى إرسال برقيتين عاجلتين إلى الخارجية الأمريكية تؤكد فيهما عدم تمكنها من تحمل المد الشيوعى نحو كل من تركيا واليونان [٨] ، ومن ثم شعرت الولايات المتحدة أن عليها تحمل المسئولية بالمبادرة بالدفاع عن الشرق الأوسط ، وأدرك الرئيس ترومان خطورة ترك الساحة خالية فى هذه المنطقة أمام النفوذ الشيوعى الذى كان يهدد بالفعل كلاً من تركيا واليونان وإيران تهديداً مباشراً [٩] ٠

وعلى هذا ، أعلن الرئيس " ترومان " فى ١٢ مارس ١٩٤٧ م عن مشروعه الذى عرف بـ " مبدأ ترومان " Truman doctrine ، حين وجه رسالة إلى

---

[٦] دريه شفيق بسيونى : تطور العلاقات الأمريكية السوفيتية منذ الستينات وأثر ذلك على الأوضاع العامة للحرب الباردة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، القاهرة ١٩٧٤م ، ص ٢٣ ٠ وانظر أيضاً : السيد أمين شلبى : قراءة جديدة للحرب الباردة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٣م ، ص ص ٥١ ــ ٥٢ ٠

[٧] مروان بحيرى : مرجع سابق ، ص ٥٣ ٠ وانظر أيضاً : دريه شفيق بسيونى : مرجع سابق ، ص ٢٣ ٠

[٨] مايلزكوبلاند : لعبة الأمم (ترجمة : مروان خير) ، بيروت د٠ت ، ص ص ٥٧ ــ ٥٨ ٠

[٩] توماس أ٠ بريسون : العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط ١٧٨٤ ــ ١٩٧٥م (ترجمة : دار طلاس) ، بيروت د٠ت ، ص ٤٦ ٠

الكونجرس الأمريكى حلل فيها الموقف فى اليونان ، وبعد أن ركز على أثر انهيار الوضع باليونان على تركيا والشرق الأوسط ، وكذلك على أوربا ، طلب من الكونجرس تخصيص مبلغ ٤٠٠ مليون دولار لإمدادات اقتصادية وحربية لهذه الأقطار والتفويض بإرسال أفراد فنيين (مدنيين وعسكريين) لمساعدتهم [١٠] . حيث كان الهدف الرئيسى من برنامج المساعدات هو زيادة القوة الأمنية والمحافظة على النظام القائم بها ضد العناصر الداخلية ، وكذلك تشجيع الدول المستهدفة بالمنطقة للتحالف مع الغرب فى صراع الحرب الباردة ضد الكتلة الشيوعية [١١] . وبمقتضى مبدأ ترومان أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية ملتزمة بالدفاع عن اليونان وتركيا بالإضافة إلى بقية دول الشرق الأوسط الأخرى ، وذلك فى إطار الحفاظ على مصالح الأمن القومى الأمريكى ، والذى يأتى فى نطاق المحاولة الرامية إلى احتواء الشيوعية ومنع انتشارها [١٢] . وأصبح مبدأ ترومان بمثابة البداية فى تنفيذ سياسة الولايات المتحدة الأمريكية التى ترمى إلى حصار الاتحاد السوفيتى ، وإحباط خططه فى اليونان وتركيا بعد أن أعلنت بريطانيا عدم استطاعتها مواجهة المد الشيوعى نحوهما [١٣] وبذلك كان مبدأ ترومان بياناً سياسياً أعلن عن التزام الولايات المتحدة بتحمل مسئوليات في الشرق الأوسط تتجاوز الخطوط العريضة للسياسة الخارجية التقليدية [١٤] .

ثم جاءت النقطة الرابعة لتؤكد على مبدأ ترومان ، والنقطة الرابعة هي البند الرابع من خطاب ألقاه الرئيس ترومان أمام الكونجرس فى ٢٠ يناير ١٩٤٩ م تحدث فيه عن مشروع لدعم شعوب العالم الحر وشعوب العالم الثالث اقتصادياً لكي تتمكن من الدفاع عن أراضيها ضد الكتلة الشيوعية ، وقد ناقش وزراء أمريكا المفوضون بالشرق الأوسط عام ١٩٤٩م فى استنبول تفعيل هذه النقطة لصالح الدفاع عن منطقة الشرق

---

[١٠] السيد أمين شلبى : مرجع سابق ، ص ص ٥٨ ـ ٥٩ .

[١١] توماس أ. بريسون : مرجع سابق ، ص ٤٢٩ .

[١٢] نفسه ، ص ٣٥٦ .

[١٣] فؤاد دوارة : سقوط حلف بغداد ، الكاتب رقم ٧٣ (مجموعة كتب سياسية) ، دار القاهرة للطباعة ، القاهرة ١٩٥٨م ، ص ٩٩ .

[١٤] توماس أ. بريسون : مرجع سابق ، ص ٣٣٧ .

الأوسط ضد المد الشيوعي [١٥] . وقد أشار ترومان إلى أن البرنامج يتفق تماماً مع السياسة الأمريكية الرامية إلى منع التغلغل الشيوعي في العالم الحر من خلال المساعدات الاقتصادية ، وبذلك أصبحت الولايات المتحدة الدولة الأولى التي تستخدم المساعدات الاقتصادية كأداة دبلوماسية في الحرب الباردة [١٦] .

على أية حال ، فإن هذا الاهتمام من قبل السياسة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط إنما يعكس حالة القلق من السياسة السوفيتية بالمنطقة ، والتي كانت ترمى بدورها إلى قطع الصلات بين الشرق الأوسط والغرب ، ثم وضع المنطقة تحت السيطرة الشيوعية ، وبالتالي أصبح على الولايات المتحدة البحث عن وسائل دفاعية لدرء الخطر الشيوعي ومنع امتداده إلى منطقة الشرق الأوسط .لذلك تشكلت لجنة من القادة العسكريين بوزارة الدفاع الأمريكية لوضع خطة دفاع عن المنطقة ، حيث قدمت اللجنة في ١٣ يونيه١٩٤٩ م تقريرها إلى وزارة الخارجية الأمريكية أكدت فيه على تقديم المساعدات العسكرية لتركيا واليونان ، وإنشاء قواعد دفاع ذرية في تركيا ، وكذلك قواعد طيران عسكرية في كل منطقة الشرق الأوسط ، وبصفة خاصة في قاعدة قناة السويس بمصر ، والظهران بالسعودية [١٧] .

وقد رأى الجنرال جوردن ميريان Gorden Merrian أحد خبراء هذه اللجنة أنه بصفة عاجلة يمكن دفع الخطر الشيوعي عن منطقة الشرق الأوسط بإنشاء حلف " الحزام الشمالي " من الدول التى تقع جنوب الاتحاد السوفيتى مباشرة وهى باكستان وإيران والعراق وتركيا ، ولكن نظراً للصعوبات التى قدر أن الحكومة الأمريكية ستقابلها في التعاون مع الدول التي تقع إلى الجنوب من دول الحزام الشمالى بسبب المسألة الفلسطينية رأى إمكانية إقامة خطوط دفاعية مع كلاً من اليونان وتركيا وإيران

---

[١٥] يحيى أحمد الكعكى : الشرق الأوسط والصراع الدولى ، دار النهضة العربية ، بيروت د.ت ، ص ٢٧ .

[١٦] توماس أ. بريسون : مرجع سابق ، ص ص ٤٣٣ ـ ٤٣٤ .

[١٧] عبدالرؤوف أحمد عمرو : تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٣٩ ـ ١٩٥٧م ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد رقم ٤٦ ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ١٩٩١م ، ص ص ١١٥ ـ ١١٦ .

، وذلك بعقد اتفاقيـــات عسكرية ثنائيـــة كمرحلة أولى ثم التئام هذه الدول فى حلف واحد [١٨] .

والحقيقة أن العسكريين الأمريكيين فى توقعهم عدم تعاون الدول العربية معهم فى مشاريع للدفاع عن الشرق الأوسط كانوا محقين ، وذلك بسبب انحياز الولايات المتحدة الأمريكية ناحية إسرائيل ، وممارستها الضغوط على الدول العربية لصالحها أيضاً ، والتى دفعت أحد الساسة العرب وهو معروف الدواليبى وزير الاقتصاد السوري إلى التصريح فى مايو ١٩٥٠م بأن هذه السياسة قد تدفع العرب إلى تفضيل أن يصبحوا جمهورية سوفيتية [١٩] . الأمر الذى دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى الاشتراك مع انجلترا وفرنسا لإصدار البيان الثلاثى فى ٢٥ مايو ١٩٥٠م لضمان الوضع بمنطقة الشرق الأوسط ، وذلك عقب اجتماع وزراء خارجية الدول الثلاث بلندن لمناقشة السلام والاستقرار فى البلاد العربية وإسرائيل ، حيث تضمن البيان قرار الحكومات الثلاث بحاجة دول الشرق الأوسط إلى حد معين من التسلح لضمان أمنها الداخلي وللدفاع عن أراضيها ، ولأداء دورها فى الدفاع عن المنطقة ، وأعلنت الحكومات الثلاث اهتمامها ورغبتها فى الحفاظ على السلام والاستقرار بالمنطقة [٢٠] . وقد أكد الرئيس ترومان على أن البيان خطط لحفظ السلام بالشرق الأوسط [٢١] .

ومع ذلك فإن هذا البيان لم يكن ليفى بغرض أمريكا في الدفاع عن الشرق الأوسط ، ذلك أن البيان لا يحقق المشروع الدفاعي الذي أوصى به العسكريون

---

[١٨] نفسه ، ص ١١٨ .

(19) La documentation francais , Articles et documentes, R .No. 1871, D. 30 – 5 – 1950 .

(20) Hurewitz J.C., Diplomacy in the Near and Middle East , two volume , new Jersy 1956, volume 2 , P.P. 308 – 309 .
- Georg Kirk , the Middle East 1945 – 1950 , London 1954 , P. 313 .

(21) Harry N. Haward , the United States and the Soviet Union in the Middle East , In (Ernest Jackh " editor " Background of the Middle East , cornell univ. Pres , New York . N. D., P. 183) .

الأمريكيون سابقاً ، فضلاً عن أن العرب كانوا قد رفضوا البيان الثلاثى عند اجتماعهم بمجلس الجامعة العربية فى يونيه ١٩٥٠م ، وذلك عندما رفضوا فى بيانهم الاعتداء على استقلال الدول العربية وسيادتها ، وأكدوا على أن أفضل الطرق لصيانة السلام والاستقرار بالمنطقة يكون بحل قضاياها [٢٢] . ومن جانب آخر ، كان تعثر المفاوضات المصرية البريطانية حول المسألة المصرية - لحرص بريطانيا على التوصل لاتفاق لصالحها مع المصريين ، ومن ثم قيام مصر بإلغاء معاهدة ١٩٣٦م - قد جعل من بريطانيا عائقاً أمام تنفيذ السياسة الأمريكية بمنطقة الشرق الأوسط [٢٣] . خاصة أن إلغاء مصر للمعاهدة ترتب عليه فقدان بريطانيا لمركزها فى قاعدة قناة السويس [٢٤] . كل هذا أكد للولايات المتحدة الأمريكية ضرورة وضع مشروع دفاعى لمنطقة الشرق الأوسط .

من هذا المنطلق تم الإعداد لهذا المشروع في عام ١٩٥١م ، حيث قدمت لمصر مقترحات رباعية من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وتركيا فى ١٣ أكتوبر ١٩٥١م [٢٥] ، والتي دعت إلى ضرورة الدفاع عن الشرق الأوسط ، وهو ما يتطلب إنشاء قيادة متحالفة بالمنطقة تشترك فيها الدول القادرة على الدفاع عنها ، وتدعو مصر للاشتراك بها كعضو مؤسس يتمتع بمركز عالٍ من السلطة والمسئولية ، وتقدم لها التسهيلات لتدريب قواتها ، وأكدت على أن بريطانيا لديها الرغبة فى سحب قواتها من مصر إذا ما وافقت الأخيرة على الاشتراك بالمشروع ، وأن الدول التى يهمها الأمر ستضع فيما بعد بالتشاور فيما بينها النظام التفصيلى للهيئة المتحالفة للدفاع عن منطقة الشرق الأوسط [٢٦] .

---

[٢٢] محاضر جلسات مجلس الجامعة العربية : الدورة رقم ١٢ ، الجلسة رقم ٨ بتاريخ ١٧ يونيه ١٩٥٠م وانظر

- Hurewitz J.C., op. , cit. , volume 2 , P.P.310 – 311 .

[٢٣] عبدالرؤوف أحمد عمرو : مرجع سابق ، ص ص ١٣٥ – ١٣٧ .

[٢٤] نفسه ، ص ١٤٢ .

[٢٥] الأهرام ، بتاريخ ١٤ أكتوبر ١٩٥١م .

(26) Hurewitz J. c. , op. , cit . , volume 2 , P.P. 329 – 330 .

وعلى الرغم من رفض مصر للمقترحات حيث قرر مجلس الوزراء المصري بجلسته في ١٤ أكتوبر ١٩٥١م عدم قبول هذه المقترحات [٢٧] ، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية والغرب ظلوا متمسكين بالمشروع ، خاصة أن الإعلام الغربى كان يحذر من ترك المنطقة خالية للسوفييت ، فلقد كتبت مجلة " نيويورك تايمز " New York times فى ١٥ أكتوبر ١٩٥١م تحت عنوان " الروس والشرق الأوسط " تقول : " بدلاً من أن نفكر فى الشرق الأوسط كنقطة ضعف فى دفاعنا ضد روسيا يجب ان نفكر فيه كنقطة اختراق ممكنة فى الجدار الدفاعى للروس ، فالروس يعتبرونه كذلك ، وسياستهم تجاهنا بالمنطقة حتى الآن سياسة سلبية ، وذلك بمنعنا من تكوين صداقات وعلاقات فى هذه المنطقة " [٢٨] ، وكتبت جريدة " الديلى ميل " Daily Mail البريطانية فى ١٩ أكتوبر ١٩٥١م تحت عنوان " الولايات المتحدة والشرق الأوسط " مؤكدة على أهمية المنطقة ، والتي تمتلك حدوداً مشتركة مع روسيا ، وكذلك بوجود البترول بها ، ولاعتبارها الطريق الرئيسي للمرور عالمياً ، وكيف أن بريطانيا صاحبة النفوذ بها أصبحت غير قادرة على المواجهة [٢٩].

لذلك لم تأبه الولايات المتحدة بالرفض المصري ، وأعلنت بالاتفاق مع الدول الأخرى في ١٠ نوفمبر ١٩٥١م عن أن مشروع قيادة الدفاع المشترك Middle East Command ما يزال قائماً ، والأمر معروض على دول منطقة الشرق الأوسط ، وأن الدول الأربع ماضية فيما عقدت العزم عليه [٣٠]. كما أعلنت فى نفس اليوم عن مضمون المشروع وما يرمى إليه ، والذى أكد على أن الدفاع عن الشرق الأوسط أمر حيوى للدول الحرة ، وأن الدفاع عن المنطقة يمكن أن يكون مأموناً فقط بواسطة التعاون بين الدول المعنية ، وأن إدراك السلام والأمن من خلال هذه القيادة يتبعه تنمية المنطقة اجتماعياً واقتصادياً ، ودور هذه القيادة سيكون مساعدة ودعم مقدرة الدول الميالة إلى الارتباط فى أمر الدفاع عن الشرق الأوسط كى تلعب دورها فى

---

[٢٧] الأهرام ، بتاريخ ١٥ أكتوبر ١٩٥١م .

(28) La documentation Francaise , Bulletin Quotidien, R . No. 2008 , D. 18 – 10 – 1951 .

(29) Ibid , R . No . 2010 , D . 20 – 10 – 1951.

[٣٠] عبدالرؤوف أحمد عمرو : مرجع سابق ، ص ١٤٩ .

الدفاع عن المنطقة ضد أى ضغط خارجى ، كما أن هذه القيادة لن تتدخل فى المشاكل والنزاعات التى تنشأ داخل المنطقة ، وستعمل على إمداد وتزويد دول الشرق الأوسط الميالة للارتباط فى أمر الدفاع عن المنطقة بمطالبها من الأسلحة والمعدات ، وكذلك تدريب قواتها ، وعلى الرغم من أن أمر القوات الموضوعة تحت القيادة العليا لحلف الشرق الأوسط ستكون بيد هذه القيادة إلا أن حركة هذه القوات فى داخل حدود الدول المرتبطة بالدفاع عن الشرق الأوسط سوف تتم فقط من خلال مصلحة الدول المعنية ، وبما يتوافق مع استقلالها وسيادتها القومية ، وتم التأكيد على أن جميع الدول المشتركة فى قيادة الشرق الأوسط ستكون متساوية في الدفاع عن المنطقة [٣١].

أمام هذا العرض كان على الدول العربية أن تبدى رأيها في المشروع ، ولم يكن من المتوقع منها أن تتحدى موقف مصر الرافض للمقترحات باسم مقاومة الإمبريالية تحت مسمى القومية والاستقلال المقدس للبلاد العربية [٣٢] ، فضلاً عن مقاومة الأوساط الشعبية فى كافة البلدان العربية للمشروع [٣٣] . وبالتالي أصبح فشل المشروع أمراً محققاً مع الرفض العربى له ، خاصة مع عدم وضع إيران فى خططه بكل ما يحمله اشتراكها من أهمية عسكرية له [٣٤] . ومع ذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية جددت المشروع مرة ثانية ، حيث أعلن فى أغسطس عام ١٩٥٢م عن مشروع جديد تحت اسم " منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط " Middle East defence orgnisation ، والذى انتظمت فيه الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وتركيا بالإضافة إلى استراليا ونيوزيلاندا وجنوب أفريقيا ، وجعلت جزيرة رودس مقراً لقيادته ، وقد عرض المشروع على دول المنطقة ، غير أنه لاقى الرفض وبخاصة من مصر التى اشترطت

---

(31) La documentation Francaise , Bulletin Quotidien , R . No . 2029 , D .13– 11 –1951 .

(32) John C. Campell . Defense of the Middle East , Harper & Brothers , New York 1958 , P. 46 .

(٣٣) فؤاد دوارة : أحلاف العدوان الأمريكية ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة د . ت ، ص ١١٩

(34) John C. Campell , op . , cit . , P . 46 .

جلاء بريطانيا عن قاعدة السويس قبل التفكير فى الانضمام إلى أى منظمة دفاعية عن الشرق الأوسط [٣٥] .

وبعد ذلك عادت الولايات المتحدة وبريطانيا فى ١٤ مارس ١٩٥٣م ليقدما للحكومة المصرية مقترحات مشتركة دعت إلى جلاء القوات البريطانية عن منطقة القناة خلال اثنى عشر شهراً مقابل ارتباط مصر بالمنظمة الجديدة للدفاع عن الشرق الأوسط ووضع قاعدة القناة تحت إشراف خبراء بريطانيين وأمريكيين ، ولكن مصر رفضت هذه المقترحات أيضاً ، وأصرت على أن يكون الجلاء غير مرتبط بشروط أو التزامات ، الأمر الذى دفع الولايات المتحدة إلى عقد سلسلة من الاتفاقيات الثنائية مع دول منطقة الشرق الأوسط كل على حده وهى إيران وباكستان والعراق والمملكة العربية السعودية ولبنان وإسرائيل ، على أن تقدم بموجبها معونات عسكرية واقتصادية لهذه الدول [٣٦] .

وعندما تولى الرئيس دوايت أيزنهاور Dwite Eisenhower الرئاسة في يناير عام ١٩٥٣م أكد في لقاء له مع ونستون تشرشل Winston Cherchel رئيس الوزراء البريطاني على أن ما يعنى السياسة الأمريكية هو مبدأ الدفاع عن الشرق الأوسط [٣٧] ، وفى نفس الوقت كان وزير خارجيته الجديد جون فوستر دالاس John Foster Dulles أشد حرصاً من سلفة دين أتشيسون Dunn Atchesson على تنفيذ هذه السياسة إذ كان يرى أن سياسة الحصار والاحتواء للشيوعية سياسة سلبية أكثر منها إيجابية ، ولا تفى بالغرض فى تحقيق السلام والأمن الأمريكى ، حيث رأى ضرورة تطبيق ما أطلق عليه سياسة الردع الشامل والتى تهدف إلى فرض الحصار على الزحف السوفيتى لمنع الخطر الشيوعى من اكتساب مواقع جديدة ، وكذلك الاستعداد للدفاع الشامل عند أول بادرة للهجوم من قبل السوفييت [٣٨]

لأجل هذا قام دالاس بجولة فى منطقة الشرق الأوسط خلال الفترة ٩ ـ ٢٩ مايو ١٩٥٣م ، والتى خرج منها بانطباع مؤداه أن أى نوع من أنواع التنظيم العسكرى

---

[٣٥] توماس أ . بريسون : مرجع سابق ، ص ص ٤٤٦ ـ ٤٤٩ .

[٣٦] فؤاد دوارة : أحلاف العدوان الأمريكية ، ص ١١٩ .

[٣٧] عبدالرؤوق أحمد عمرو : مرجع سابق ، ص ١٧٥ .

[٣٨] السيد أمين شلبى : مرجع سابق ، ص ١٠٣ . وانظر أيضاً : عبدالرؤوف أحمد عمرو : مرجع سابق ، ص ص ١٧٦ ـ ١٧٧ .

للمنطقة يجب أن ينبع من داخل المنطقة نفسها ، وأن يتفق مع رغبات شعوبها ، حيث أن أى محاولة لفرض مشروع دفاعى ستكون عقيمة ، وذكر كذلك بأن هناك مدا واسعا من الشعور المعادى للغرب بالمنطقة ، ذلك الشعور الذى أدى إلى منع معظم الدول من التعاون أو الاشتراك فى أى مشروع دفاعى ، وفى النهاية ذكر بأن تركيا والعراق وباكستان هى أكثر الدول التى يحتمل أن تتعاون فيما بينها فى أمر الدفاع عن المنطقة [٣٩] . وبالفعل صدق ما تنبأ به دالاس إذ أعلن فى الثانى من أبريل عام ١٩٥٤م عن الحلف التركى الباكستانى ، والذى أقر نظاما دفاعيا مشتركا ضد أى عدوان يقع على البلدين ، هذا بجانب إقرار أواصر التعاون فى المجالات المختلفة فيما بينهما [٤٠] ، كما جاء فى أحد بنوده إمكانية انضمام أى دولة إليه ، وهو ما فسره " عدنان مندريس " وزير خارجية تركيا بأنه دعوة صريحة لدول الشرق الأوسط للانتظام فى حلف فيما بينها [٤١] .

وبذلك أصبح هذا الحلف مثالاً يحتذى به فى التعاون بين دول المنطقة ، وعلى هداه تم توقيع الحلف التركى العراقى فى فبراير عام ١٩٥٥م [٤٢] ، والذى يعد الركيزة الأساسية لحلف بغداد ، حيث تعهد فيه الطرفان بالتعاون فى أمر الدفاع عن كيانهما مع إمكانية انضمام الدول الراغبة فى الانضمام للحلف لأجل التعاون فى أمر الدفاع عن

---

[٣٩] توماس أ . بريسون : مرجع سابق ، ص ص ٤٥٠ – ٤٥٢ . وعن تقرير الجولة انظر :
. Hurewitz J. C. op . , cit . , volume 2 , P.P. 337 – 342
وللتفضيل عن الجولة انظر الوثائق الكاملة فى :
United States , foreign relations of the united states 1952 – 1954 , John P. Glennon (Editor in chief) Governement printing office , Washington 1986 , volume IX , Part I , P.P. I – 167 .

[٤٠] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بواشنطن) محفظة رقم ١٤٠٣ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٦ / ٣٠ ، تقرير رقم ٢٤٥ بتاريخ ٩ أبريل ١٩٥٤م . وانظر أيضا :
Mackintosh J. M . , Strategy and tactics of Soviet foreign policy , Oxford univ. press . , London 1962 , P. 120.

[٤١] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بأنقرة) : محفظة رقم ١٤٠٣ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٦ / ٣٠ ، خطاب رقم ٦٨ بتاريخ ٥ أبريل ١٩٥٤م .

[٤٢] فؤاد دوارة : سقوط حلف بغداد ، ص ١١٢ .

منطقة الشرق الأوسط من الخطر الشيوعي [٤٣] . ثم جاء انضمام بريطانيا للحلف بنفس الشروط السابقة في أبريل عام ١٩٥٥م ، وليصبح اسم الحلف من يومها " حلف بغداد" Baghdad Pact [٤٤] ، وتلتها بعد ذلك باكستان في الأول من يولية عام ١٩٥٥م ، عندما أعلن رئيس وزرائها قرار حكومته بالانضمام إلى الحلف المذكور [٤٥] ، وفى ٢٣ أكتوبر عام ١٩٥٥م وافق مجلس النواب الإيراني على مشروع القانون المقدم من الحكومة والخاص بدخول إيران حلف بغداد ، وبذلك تم الانضمام الإيراني للحلف [٤٦] .

ورغم محاولات انتونى إيدن anthony Eden رئيس الوزراء البريطاني مع الرئيس أيزنهاور حين لقائهما فى ٣٠ يناير ١٩٥٦م لضم الولايات المتحدة للحلف إلا أن الجانب الأمريكي رفض الانضمام [٤٧] ، حيث أرجع البعض هذا الرفض إلى تناقض المصالح الأمريكية البريطانية بالشرق الأوسط ، ولخشية أمريكا من التصادم مع غالبية الدول العربية الرافضة للمشروع [٤٨] . ومع ذلك فإن الولايات المتحدة أيدت الحلف ، فقد اعتبره وزير الخارجية في بيان له أمام لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس في ٢٤ فبراير ١٩٥٦م تكتلاً للمقاومة ضد الاتحاد السوفيتي بالشرق الأوسط [٤٩] . ثم أن الولايات المتحدة انضمت إلى لجان الحلف المختلفة عدا اللجنة العسكرية التي انضمت إليها بعد ذلك في ١٢ يولية عام ١٩٥٧م ، هذا بالإضافة لمساهمتها في مؤتمرات

---

(43) Hurewitz J.C. , op. , cit . , volume 2 , P.P. 390 – 391 .

(44) Mackintosh , op. , cit . , P. 122 .

[٤٥] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بكراتشى) : محفظة رقم ١٤٠٥ ، ملف رقم ٣٨/ ١٧/٢٧ ، خطاب رقم ٣٧ بتاريخ ٢ يولية ١٩٥٥م .

[٤٦] نفسه (سفارة مصر بطهران) : محفظة رقم ١٤٠٥ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٧ / ١٧ ، خطاب رقم ٢٠١ بتاريخ ٢٥ أكتوبر ١٩٥٥م .

[٤٧] نفسه (الإدارة العربية) : محفظة رقم ١٥٢٣ ، ملف رقم ٤ / ٣ / ٦ ، تقرير رقم ٧٩ بتاريخ ٨ فبراير ١٩٥٦م .

(48) Israelyan , op. , cit . , P. 124 .

[٤٩] فؤاد دوارة : سقوط حلف بغداد ، ص ١٢١ .

الحلف تحت ستار المراقبة [٥٠] ومع ذلك فإن الحلف كان قد ولد ضعيفاً ، وزاد من ضعفه الرفض العربي له ، فقد تأكد للعرب عقب قيام الحلف أن الغرب يصر على التدخل في شئونهم الداخلية وربطهم بعجلة حلف الأطلنطي وغيره من الأحلاف [٥١] . هذا فضلاً عن الموقف السوفيتي من الحلف ، والذي عمد إلى منع انضمام دول جديدة إليه ، وتحجيم دوره بالمنطقة ، ودعم الدول العربية المعارضة للحلف ضد الضغوط الغربية ، وكذلك الاستراتيجية التي نفذها السوفييت في الشرق الأوسط ، والتي قامت على أساس إقامة جسور من الفهم المتبادل والمصالح المشتركة مع دول المنطقة [٥٢] .

على أية حال ، فإن ضعف حلف بغداد وعدم جدواه كحلف للدفاع عن الشرق الأوسط ، فضلاً عن الظروف التي أحاطت بالمنطقة عقب فشل العدوان الثلاثي على مصر ، وانسحاب القوات المعتدية من الأراضي المصرية في ٢٣ ديسمبر ١٩٥٦م ، وقيام عبد الناصر في أول يناير ١٩٥٧م بإلغاء اتفاقية الجلاء التي عقدت مع بريطانيا في عام ١٩٥٤م ، حيث فقدت بريطانيا بذلك حق العودة لقاعدة قناة السويس حسب نصوص الاتفاقية السابقة ، كل هذا جعل الولايات المتحدة تسعى لاستحداث مشروع دفاعي جديد لمنطقة الشرق الأوسط [٥٣] . وذلك بعد أن تأكد لها عجز بريطانيا عن تولى مهمة الدفاع عنها ، هذا في ظل اعتقادها بأن السوفييت قد ينتهزون الفرصة

---

[٥٠] عزيز شريف : شعوب آسيا وأفريقيا ضد حلف بغداد ومبدأ أيزنهاور ، دار الفكر ، القاهرة د.ت ، ص ٤٢ .

[٥١] فؤاد المرسى خاطر : العلاقات المصرية السوفيتية ١٩٤٣ ـ ١٩٥٦م ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ١٩٧٦م ، ص ١٦٢ .

[٥٢] سيد محمد عبدالعال : الموقف السوفييتى من مشروعات الدفاع عن الشرق الأوسط ١٩٤٧ ـ ١٩٥٥م ، مجلة كلية الآداب بقنا ، العدد الثالث عشر ، المجلد الأول ، قنا ٢٠٠٣م ، ص ١٢٦ .

[٥٣] عبدالرؤوف أحد عمرو : مرجع سابق ، ص ٤٤٠ ، وانظر أيضاً : مروان بحيرى : مرجع سابق ، ص ٥٩ .

لمحاولة السيطرة على المنطقة ، إما عن طريق الهجوم المسلح وإما عن طريق التآمر الداخلي [٥٤] .

ثم إن الولايات المتحدة قبل أزمة السويس كانت تواجه خطر الشيوعية ، فإذا بها عقب فشل العدوان الثلاثي وانسحاب القوات المعتدية يخيل إليها أنها تواجه خطراً مزدوجاً هو مناهضة الشيوعية والتيار الناصري الذي برز عقب فشل هذا العدوان . لذلك أعلن دالاس بأنه لا يفضل أن تظل الولايات المتحدة تنتظر حتى يقع العدوان السوفيتي على المنطقة ثم تقوم بعد ذلك باتخاذ الإجراءات اللازمة تجاهه [٥٥] ، والرئيس أيزنهاور حين اجتماعه مع كبار المسئولين في الإدارة الأمريكية في أول يناير ١٩٥٧م تحدث عن أهمية الشرق الأوسط الاستراتيجية في الصراع العالمي ، وأن أي عدوان سوفييتي يقع على هذه المنطقة ليس له من بديل سوى تحرك الولايات المتحدة لمواجهته ، وقد خلص الرئيس إلى ضرورة منحه الصلاحيات التي تمكنه من مواجهة الاحتمالات المقبلة بالشرق الأوسط [٥٦].

وبذلك انتقلت الولايات المتحدة إلى مرحلة جديدة في سياسة الأحلاف ، فهي قبل أزمة السويس كانت تمثل الشريك لبريطانيا في تقرير شئون الشرق الأوسط ، بينما دفعها انهيار النفوذ البريطاني عقب الأزمة إلى مراجعة سياستها لتتولى منفردة زمام الأمور بالمنطقة [٥٧] . فكان أمر طرحها مشروعاً دفاعياً عن الشرق الأوسط في مطلع عام ١٩٥٧م ألا وهو مبدأ أيزنهاور Eisenhower Doctrine . والذي اعتمد على نظرية ملخصها أنه يوجد في منطقة الشرق الأوسط فراغ ناشئ عن تقلص النفوذين الإنجليزي والفرنسي ، وأن ملء هذا الفراغ يجب أن يتم على أيدي الولايات المتحدة

---

[٥٤] ألكسى فاسيليف : روسيا فى الشرقين الأدنى والأوسط (ترجمة : المركز العربى للصحافة والنشر بموسكو) ، مكتبة مدبولى ، القاهرة د.ت ، ص ٧٣ ، وانظر أيضاً : عبدالرؤوف أحمد عمرو : مرجع سابق ، ص ٤٤٠ .

[٥٥] عبدالرؤوف أحمد عمرو : مرجع سابق ، ص ٤٤٣ .

[٥٦] محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٨٨م ، ص ١٩٦ .

[٥٧] عبد الرؤوف أحمد عمرو : مرجع سابق ، ص ٤٤٢ .

الأمريكية ، وإلا فإن البديل هو الاتحاد السوفيتي [٥٨] . وقد ارتكزت سياسة ملء الفراغ على أداتين رئيسيتين ، وهما المساعدات العسكرية والمعونة الاقتصادية [٥٩] .

والمشروع كان قد بدأ بخطاب ألقاه أيزنهاور في ٥ يناير ١٩٥٧م بالكونجرس عن الشرق الأوسط شرح فيه السياسة التي تنوى الولايات المتحدة إتباعها بالمنطقة لمواجهة الظروف القائمة بها ، وبخاصة احتمالية عدوان شيوعي مباشر أو غير مباشر على المنطقة ، وعقب ذلك تقدمت الحكومة بمشروع لمجلسي النواب والشيوخ لمناقشته ، والذي احتوى على منح الرئيس سلطة القيام بتعاون اقتصادي وعسكري مع دول الشرق الأوسط للمساعدة في تدعيم استقلالها والدفاع عنها ، وكذلك منحه سلطة استخدام قوات الولايات المتحدة العسكرية حسبما يرى ذلك ضروريا لصيانة وحماية المنطقة وأن يكون للرئيس الحق في استخدام المساعدات الاقتصادية والعسكرية في حدود مبلغ ٢٠٠ مليون دولار خلال العام ، على أن يقدم الرئيس للكونجرس تقريرا عما قام به فى هذا الصدد خلال شهرى يناير ويوليه من كل عام [٦٠] . وبعد ذلك عرض المشروع على مجلس الشيوخ فى ٢١ فبراير ١٩٥٧م وتمت الموافقة عليه [٦١] . وقدم

---

[٥٨] مذكرات محمود رياض ، ثلاثة أجزاء ، دار المستقبل العربى ، بيروت د.ت ، ج٢ ، ص ١٧٩ . وانظر

ماهر نسيم : انتحار السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط ، دار الكرنك للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٧م ، ص ص ٧٣- ٧٤ .

[٥٩] ممدوح محمود منصور : مرجع سابق ، ص ص ٢٢١ ـ ٢٢٢ .

[٦٠] وزارة الخارجية المصرية(سفارة مصر بواشنطن):ميكروفيلم رقم ١٠٢(محفظة رقم١٥٥) ، ملف رقم ٣ حصر ، تقرير رقم ٤ بتاريخ ٦ يناير ١٩٥٧م . وانظر أيضاً : السيد السيد حجاج : مشروع أيزنهاور للشرق الأوسط فى العلاقات الدولية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم العلوم السياسية بكلية التجارة ، جامعة القاهرة ١٩٦٧م ، ص ص ١٢٤ ـ ١٢٥ . وأيضاً :

Joseph L. Nagee , Robert H . Donaldson , Soviet foreign policy since world war II , third edition pergannon press , New York N. D. , p.170 .

John C. Campell , Op. Cit ., p.122 .

[٦١] وزارة الخارجية المصرية(سفارة مصر بواشنطن):ميكروفيلم رقم ١٠٢(محفظة رقم١٥٥) ، ملف رقم ٣ حصر ، برقية رقم ٤٥ بتاريخ ٢٦ فبراير ١٩٥٧م .

بعدها إلى مجلس النواب لمناقشته ، حيث وافق عليه فى ٧ مارس ١٩٥٧م ليرسل بعد ذلك إلى الرئيس لتوقيعه [٦٢].

وبالموافقة على المشروع أعلن الكونجرس أن الولايات المتحدة ستكون مستعدة لاستخدام القوة العسكرية لمساعدة دولة أو مجموعة دول من الشرق الأوسط تطلب المساعدة ضد الضغوط العسكرية من أى دولة تسيطر عليها الشيوعية الدولية [٦٣] . وقد دلل قبول الكونجرس بمجلسيه لهذا المشروع على أن السلطة الحاكمة بالولايات المتحدة الأمريكية قد حصلت على حق تقويم أية حكومة بالشرق الأوسط تملك علاقات صداقة مع الدول الاشتراكية ، ووضع المشروع البلاد العربية بشكل فعلى أمام خيارين ، فأما الموافقة عليه والانضمام بهذا الشكل إلى الحلف المعادى للشيوعية ، وأما الرفض والوقوع بذلك في عداد الدول التي تسيطر عليها الشيوعية الدولية [٦٤] .

والحقيقة أن مواقف الدول العربية تجاه المشروع كانت قد تباينت وإن كان قد غلب عليها رفضه ، فالملك حسين قال للسفير الأمريكي بعمان إن العرب سيشغلون بأنفسهم كل فراغ بأوطانهم ، وإنهم لن يسمحوا لأجنبي بأن يملأ هذا الفراغ ، وإنهم يرحبون بكل مساعدة أو عون اقتصادي أو عسكري دون أن يكون ذلك لأجل أي هدف يتعارض مع سيادتهم [٦٥] ، ومع ذلك ظل موقف الأردن متردداً بين القبول والرفض للمشروع [٦٦] . وجاء رد الفعل السوري قاطعا حينما أصدرت الحكومة السورية في العاشر من يناير ١٩٥٧م بياناً ترفض فيه نظرية الفراغ التي تحدث عنها أيزنهاور ، وأنها ذريعة تستعملها الدول الإمبريالية لتبرير تدخلها وفرض سيطرتها على البلاد

---

[٦٢] نفسه ، برقية رقم ٤٦ بتاريخ ٧ مارس ١٩٥٧م .

(63) Hurewitz j. c. , Middle East Politics , Frederick A. Proeger Publishers , New york , N. D. , p. 94.

[٦٤] بيير بوداغوفا : الصراع في سوريا ١٩٤٥ ـ ١٩٦٦م (ترجمة : ماجد علاء الدين ، أنيس المتنى) ، دار المعرفة ، دمشق ١٩٨٧م ، ص ١١٥ .

[٦٥] الأهرام ، بتاريخ ٨ يناير ١٩٥٧م .

[٦٦] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بأنقرة) : ميكروفيلم رقم ٨٥ (محفظة رقم ١٢٨) ، ملف رقم ١٤ حصر ، خطاب رقم ١٧٦ بتاريخ ٢٨ أغسطس ١٩٥٧م .

العربية ، وأكد البيان على أن الدول الاشتراكية لا تشكل تهديداً للمنطقة ، وأن الخطر الوحيد الذي يهدد العرب هو الإمبريالية والصهيونية [٦٧] .

وأما مصر فلم تقبل المشروع بل وشجعت الدول العربية على عدم قبوله ، وأصرت على تمسكها بسياسة عدم الارتباط بالغرب [٦٨] ، لذلك دعا الرئيس عبد الناصر إلى اجتماع عقد بالقاهرة في منتصف شهر يناير ١٩٥٧م حضره الرئيس السوري شكري القوتلي والملك حسين ملك الأردن والملك سعود ملك السعودية ، حيث رفض المؤتمرون المشروع وجاء في البلاغ المشترك قرار الدول المجتمعة رفض مبدأ أيزنهاور ، وأن البلدان العربية الأربع لا تعترف بوجود فراغ بالشرق الأوسط ، وأن القومية العربية مدعوة لملء هذا افراغ المزعوم ، وقد ظلت مصر على موقفها حتى بعد أن ظهر ميل السعودية للمشروع على أثر زيارة الملك سعود للولايات المتحدة ، وتأييد الملك حسين له في المؤتمر الذي عقد بالقاهرة بين الدول الأربع السابقة فى الفترة ٢٥ – ٢٧ فبراير ١٩٥٧م عقب عودة الملك سعود من الولايات المتحدة ، حيث صدر بلاغ مع نهاية المؤتمر أغفل ذكر المشروع وتحدث عن الحياد الإيجابي كمخرج لاختلاف الرأي بين الدول المجتمعة ، وبرز ثبات مصر على موقفها في إعلان الرئيس عبد الناصر رفضه للمشروع في خطابه بالإسكندرية في ٢٦ يولية ١٩٥٧م ، وتنديده بالدول العربية التي قبلته [٦٩]

وفى الوقت الذي أعلنت فيه الحكومة اللبنانية عن قبولها المشروع بالبيان المشترك الذي وقعه وزير الخارجية اللبناني مع ريتشاردز دون Richardes Donn رفضه أعضاء مجلس النواب حين إلقاء سامي الصلح رئيس الحكومة بياناً بالمجلس حول هذا الأمر في ٤ أبريل ١٩٥٧م ، وأكدوا على أن موقف الحكومة سوف يؤدى إلى

---

[٦٧] مذكرات محمود رياض ، ج ٢ ، ص ١٨٠ . وانظر أيضاً : بيير بوداغوفا : مرجع سابق ، ص ١١٧ . وأيضاً : باتريك سيل : الصراع على سوريا ١٩٤٥ – ١٩٥٨م (ترجمة : سمير عبده ، محمود فلاحة) ، دار طلاس ، دمشق ١٩٨٣م ، ص ٣٧٨ .

[٦٨] بطرس بطرس غالى : الناصرية وسياسة مصر الخارجية ، السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد رقم ٢٣ ، يناير ١٩٧١م ، ص ١٥ .

[٦٩] أحمد خليل محمودى : لبنان فى جامعة الدول العربية ١٩٤٥ – ١٩٥٨م ، المركز العربى للأبحاث والتوثيق ، بيروت ١٩٩٤ م ، ص ص ٢٦٨ – ٢٦٩ .

انعزال لبنان في محيطه العربي ، ورفضوا نظرية الفراغ السياسي بالمنطقة ، وأن الغرض من المشروع هو الاستيلاء على خيرات البلاد ، وحلول الولايات المتحدة محل إنجلترا وفرنسا وأنه خطة لجر البلاد العربية إلى الأحلاف ، وأنكروا على الحكومة اعتبارها الشيوعية الدولية خطراً على القومية العربية دون الإشارة للصهيونية في بياناتها عقب زيارة " ريتشاردز دون " المسئول الأمريكي لشرح المشروع ، كما أنكروا عليها المساهمة بموقفها هذا في عزل مصر الرافضة للمشروع حسب ما تريد أمريكا بالمنطقة بعد فشل هذه المحاولة مع الأردن وسوريا ، ووصل الأمر إلى حد مطالبة النواب بإقالة الحكومة والمجيء بحكومة تلتزم سياسة الحياد ، ورغم ذلك فإن الحكومة نالت الثقة [٧٠] .

وجاء موقف العراق من خلال عضويته بحلف بغداد ، إذ رحبت دول الحلف الإسلامية " العراق وباكستان وإيران وتركيا " بالمشروع عند اجتماعها بأنقرة في ١٩ يناير ١٩٥٧م ، لأنه يعترف بخطر العدوان الشيوعي ، والأعمال الهدامة التي تهدد دول الشرق الأوسط ، وأعلنوا تأييدهم للتدابير التي تضمنها المشروع باعتبارها أحسن وسيلة لتأييد السلام بالمنطقة والنهوض اقتصادياً بشعوبها ، هذا على الرغم من أن باكستان وتركيا كانتا تفضلان انضمام الولايات المتحدة لحلف بغداد ، وقد عهد لولى عهد العراق الأمير عبد الإله أمر نقل وجهة نظر الدول السابقة في المشروع للمسئولين بالولايات المتحدة عند زيارته لواشنطن في أوائل فبراير عام ١٩٥٧م [٧١] .

وأما السعوديون فإنهم أعلنوا في البداية رفضهم للمشروع على أثر الاجتماع الرباعي بالقاهرة في منتصف يناير ١٩٥٧م ، إلا أن زيارة الملك سعود للولايات المتحدة غيرت رأيهم ، ومع ذلك اكتفوا في البيان الذى صدر عقب زيارة المبعوث الأمريكي لبلادهم بالإعلان عن أن البلدين قد عزما على مقاومة النشاط الشيوعى والاستعمارى في شتى صوره ، واستعدا لمناهضة أى أخطار تهدد السلام والاستقرار

---

[٧٠] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر ببيروت) : ميكروفيلم رقم ٢٣ (محفظة رقم ٣٤) ، ملف رقم ٧٥٣ / ٨١ / ٢ ، تقرير رقم ٣٩ بتاريخ ١٢ أبريل ١٩٥٧م .

[٧١] نفسه ، محفظة رقم ١٤٠٦ ، ملف رقم ٣٨ / ٢٧ / ١٧ جـ٥ ، خطاب رقم ١٨ بتاريخ ٢٣ يناير ١٩٥٧م وأيضاً : نفسه : ميكروفيلم رقم ٨٥ (محفظة رقم ١٢٨) ، ملف رقم ١٤ حصر ، نفس الخطاب والتاريخ .

بمنطقة الشرق الأوسط [٧٢] . ولكنهم اقتنعوا عند حدوث الأزمة الأردنية فى أبريل ١٩٥٧م بخطورة التهديد الذى تتعرض له الملكيات فى الشرق الأوسط ، لذلك بدأ الملك سعود بن عبد العزيز ينحاز إلى الولايات المتحدة حيث أعلن موافقة بلاده على مشروع أيزنهاور ، وعمل على التقارب مع العراق المعارض لسياسات مصر بالمنطقة ، خاصة بعد إصلاح مابين الطرفين من خلافات عقب تدخل الولايات المتحدة ، وتم إقامة محور سعودى عراقى أردنى ، وعقدت الدول الثلاث مؤتمراً ببغداد خلال الفترة ١٢-١٤ مايو ١٩٥٧م واتفقت على تنسيق الجهود لمواجهة التيارات الثورية بالمنطقة [٧٣] .

بذلك يمكن القول إن مواقف الدول العربية تجاه مشروع أيزنهاور كانت قد تباينت بين الرفض والقبول والتردد ، وقد فسر " دالاس " هذا الموقف أمام لجنة الشئون الخارجية بمجلس النواب الأمريكى عندما قال : " إن رد الفعل الذى تركه بيان الرئيس أيزنهاور فى البلاد العربية لم يكن محبذا للبيان ، لأن تلك البلاد لم تفهمه ، كما أنها تأثرت بالدعاية والتفسيرات السوفيتية الخاطئة له " [٧٤]. بينما أقرت دول فاعلة فى الشرق الأوسط قبولها للمشروع كباكستان وإيران وتركيا ، وكذلك إسرائيل التى أعلنت موافقتها عليه [٧٥] .

وهكذا كان من أهم أهداف المشروع هو القضاء على سياسة الحياد التي انتهجتها مجموعة من دول الشرق الأوسط ، وفضلاً عن ذلك أعطى المشروع لأمريكا إمكانية التدخل العسكري في شئون البلدان العربية الداخلية وخلق النزاعات بينها [٧٦] ، وبواسطة مشروع أيزنهاور قدمت الولايات المتحدة ضمانه أمريكية صرفة لدول الشرق الأوسط بعد أن كانت هذه الضمانة ثلاثية بمقتضى البيان الثلاثي لعام ١٩٥٠م [٧٧] ، وبذلك وقفت الولايات المتحدة الأمريكية وحيدة لتلعب دور الشرطي الرئيسي في الشرق

---

[٧٢] محمد حسنين هيكل مرجع سابق ، ص ٢٠٨ .

[٧٣] ممدوح محمود منصور : مرجع سابق ، ص ص ٢٣٠ ـ ٢٣١ .

[٧٤] الأهرام ، بتاريخ ٨ يناير ١٩٥٧م .

[٧٥] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بأنقرة) :ميكروفيلم رقم ٨٥ (محفظة رقم ١٢٨) ، ملف رقم ١٤ حصر ، خطاب رقم ١٧٦ بتاريخ ٢٨ أغسطس ١٩٥٧م .

(٧٦) بيربوداغوفا : مرجع سابق ، ص ١١٥ .

(٧٧) ج.س. هورويتز : الصراع السوفيتى الأمريكى فى الشرق الأوسط (ترجمة : دار النفائس) ، دار النفائس للطباعة والنشر ، بيروت د.ت ، ص ٢٦ .

الأوسط ، والذي كان يخص بريطانيا قبل مغامرة السويس ، وحقق للولايات المتحدة القدرة على التدخل الصريح في الأمور الداخلية لدول الشرق الأوسط [٧٨] .

ومن جانب آخر ،اعتبر المشروع خطوة حاسمة لوقف العدوان السوفيتي على المنطقة [٧٩] ، وكذلك للتصدى لأي هجوم تقوم به الشيوعية الدولية أو إحدى الدول الخاضعة لسيطرتها على دول المنطقة [٨٠] ، واعتبر إنذاراً موجها إلى السوفييت بأن عليهم أن يدركوا أن هناك حدوداً لا يتعين عليهم تخطيها فى تطلعهم لتوسيع دائرة نفوذهم بالشرق الأوسط [٨١] . من هذا المنطلق رفض الاتحاد السوفيتي هذا المشروع ووقف موقفاً معارضاً منه .

الرفض السوفيتي لمشروع أيزنهاور .

على أثر إعلان مشروع إيزنهاور بذل السوفييت قصارى جهودهم للحيلولة دون وقـــوع تطور بالشرق الأوسط تصبح به الولايات المتحدة بمفردها شرطي المنطقة [٨٢] . لذلك أذاعت وكالة تاس السوفيتية بياناً أكدت فيه على أن المشروع خطر على قضية السلام ، وأن رسالة إيزنهاور للكونجرس لا تترك أي شك حول الصفة الاستعمارية للسياسة الأمريكية إزاء الشرق الأوسط بالرغم من كل المحاولات الرسمية وغير الرسمية لتغطية طبيعة المشروع العدوانية [٨٣] . ومن جانب آخر ، ركزت الدعاية السوفيتية في البيان نفسه على قضية الفراغ التي جاء بها المشروع ، وذلك لإثارة

---

(78) Israelyan (chief editor) , op. , cit . , P. 130

(٧٩) وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بأنقرة) : ميكروفيلم رقم ٨٥ (محفظة رقم ١٢٨) ، ملف رقم ١٤ حصر ، خطاب رقم ٣٢ بتاريخ ١١ فبراير ١٩٥٧م.

(٨٠) نفسه ، خطاب رقم ٩٠ بتاريخ ٢٥ مايو ١٩٥٧م .

(٨١) ممدوح محمود منصور : مرجع سابق ، ص ٢٢٠ .

(٨٢) واى بوجوش وآخرون :السياسة السوفيتية الخارجية ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦م (ترجمة : خيرى حماد) ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٨م ، ص ١٣٠ .

(٨٣) الأهرام ، بتاريخ ٦ يناير ١٩٥٧م .

العرب ضد المشروع ، لتيقن السوفييت من أن ما من شئ يمكن أن يثير العرب أكثر من لفت الانتباه إلى ضعفهم العسكري وعدم استطاعتهم الدفاع عن بلادهم [٨٤] .

وفى ١٣ يناير ١٩٥٧م عادت الوكالة مرة ثانية لتذيع بياناً تؤكد فيه على أن المشروع يعد تدخلاً في شئون البلدان العربية ، وأنه يناقض مبادئ الأمم المتحدة وغاياتها ، وأنه يحمل في طياته نظاماً لفرض نظام حماية عسكرية ما على الشرق الأوسط ، وأكد البيان على أن الخطر السوفيتي على البلدان العربية تلفيق افترائي ، لأن الاتحاد السوفيتي لا يهتم سوى أن يسود السلام في منطقتي الشرق الأوسط والأدنى الواقعتين على مقربة من حدوده ، وأشار البيان إلى أن ما تفترضه حكومة الولايات المتحدة من استخدام قواتها المسلحة في الشرق الأوسط قد يؤدى إلى عواقب وخيمة ستتحمل حكومة الولايات المتحدة الأمريكية كامل المسئولية عنها [٨٥] . وبلغ التحذير السوفيتي مداه في البيان الذي أذاعته الوكالة في ٢٣ يناير ١٩٥٧م عندما أكدت موسكو على أن أي محاولة من الولايات المتحدة لإنشاء وحدات مزودة بالمعدات العسكرية الذرية في المناطق المحيطة بالاتحاد السوفيتي سوف يواجهها السوفييت بضربات انتقامية ضد الدول التي ترابط فيها القوات الأمريكية المزودة بالأسلحة الذرية [٨٦] ، وقد أكد المراقبون الدبلوماسيون على أن هذا التحذير من المؤكد أنه ينصب كذلك على مشروع أيزنهاور لطابعه العدواني من وجهة نظر السوفييت [٨٧] .

وجاء الخطاب السياسي للزعماء السوفييت لينتقد هذا المشروع ، فقد أكد رئيس الدولة " نيكيتا خروتشوف " Nikita Khrushchev على أنه حلقة جديدة في سلسلة المشروعات الاستعمارية المدبرة ضد الاتحاد السوفيتي ، واتهم الولايات المتحدة بالتضليل حينما اعتبرت الخطر السوفييتي على الشرق الأوسط سبباً للمشروع ، ومؤكداً على أن الهدف الحقيقي منه هو رغبتها في أن تحل بالشرق الأوسط محل الاستعمار

---

(٨٤) والتر لاكور : الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط (ترجمة : مجموعة من الأساتذة) ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت د.ت ، ص ص ٢٦٨ – ٢٦٩ .

(٨٥) الكسى فاسيلييف : مرجع سابق ، ص ٧٣ . وانظر أيضاً :

Israelyan (chief eiditor) , op. , cit. , P.130

(٨٦) الأهرام ، بتاريخ ٢٤ يناير ١٩٥٧م .

(٨٧) نفسه ، بتاريخ ٢٥ يناير ١٩٥٧م .

البريطاني [٨٨] . وأما رئيس الوزراء نيكولاى بولجانين Nikolay Bulganin فقد اعتبر المشروع من قبيل الأعمال الواسعة النطاق التى يقوم بها الأمريكيون للتدخل في الشئون الداخلية لشعوب المنطقة ، وأن المشروع قد يخلق حالة تنذر بالخطر فى الشرق الأوسط والأدنى [٨٩] . وعاد ليؤكد في خطاب له بالكرملين على أن مشروع أيزنهاور ليس إلا مصيدة استعمارية أعدها المشرفون على احتكارات البترول في أمريكا [٩٠] . وقد أيده في وجهة النظر هذه نائبه " مولوتوف" Molotov ، والذي قال بأن أمريكا تحاول بمقتضى هذا المشروع استعمار الشرق الأوسط [٩١] .

وأما " جورجى زوكوف " Georgi Zhukov وزير الدفاع السوفيتي فقد اعتبره خطوة على طريق الحرب ، ومؤكداً على ثقة السوفيت فى رفض الشعوب العربية لسياسة أيزنهاور ، وأن هذه الشعوب سوف تعرف أى سياسة تتجاوب مع مصالحها [٩٢] . بينما انتقد ديمترى شبيلوف Demtri Shpeilov وزير الخارجية في خطاب له أمام المجلس الأعلى السوفيتي بتاريخ ١٣ فبراير ١٩٥٧م إدعاء الولايات المتحدة بظهور حالة فراغ بالشرق الأوسط ، وأكد على أنها حجة لتبرير أغراضها العدوانية ، وأنها استغلت هذا الادعاء عند تشكيل حلف جنوب شرق آسيا ، كما أنها ترغب من خلاله في تغطية الشرق الأوسط بشبكة من القواعد لتقوم في أول فرصة بحرب عدوانية ضد السوفييت من هذه المنطقة ، وفى النهاية أكد على مخالفة المشروع لمبادئ الأمم المتحدة ، وأن تنفيذه يعنى فقد دول أعضاء بالأمم المتحدة لاستقلالها [٩٣] .

ومن جانب آخر ، عكست وسائل الإعلام السوفيتية موقف حكومتها إزاء مشروع أيزنهاور، حيث قامت بحملة دعاية منظمة لمهاجمته وإظهار نيات الولايات المتحدة العدوانية من خلاله ، فلقد شن راديو موسكو حملة من الدعاية ضد المشروع ،

---

[٨٨] نفسه ، بتاريخ ١٥ يناير ١٩٥٧م .

[٨٩] نفسه ، بتاريخ ٩ يناير ١٩٥٧م .

[٩٠] نفسه، بتاريخ ٢٠ فبراير ١٩٥٧م .

[٩١] نفسه ، بتاريخ ٢١ يناير ١٩٥٧م .

[٩٢] نفسه ، بتاريخ ١٠ فبراير ١٩٥٧م .

[٩٣] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بموسكو):ميكروفيلم رقم ٧٠ (محفظة رقم ١٠٦) ، ملف رقم ٧٢٤ / ٨١ / ١ ، خطاب رقم ٢٩ بتاريخ ١٨ فبراير ١٩٥٧م ، وانظر : نفسه ، محفظة رقم ٣٣٢ ، ملف رقم ٦٣ ، نفس الخطاب والتاريخ .

كما أن الصحف السوفيتية راحت تهاجمه أيضاً [٩٤] ، فقد نشرت جريدة " البرافدا " Bravda لسان حال الحزب الشيوعي السوفيتي في ٢٣ يناير ١٩٥٧م مقالاً حذرت فيه من أن المشروع قد يعرض منطقتي الشرق الأوسط والأدنى لخطر الحرب الذرية [٩٥] ، كما حاولت الصحف السوفيتية إثارة الشقاق بين بريطانيا والولايات المتحدة ، حيث ذكرت جريدة " البرافدا " بأن المشرع ليس موجهاً ضد الاتحاد السوفييتي بقدر ما هو موجه ضد المصالح البريطانية في الشرق الأوسط [٩٦] .

ونشرت مجلة " العهد الجديد " السوفيتية بعددها الخامس في شهر يناير ١٩٥٧م بحثاً قانونياً تحت عنوان : "مشروع ايزنهاور والقانون الدولي " جاء فيه أن المشروع يهدم الأسس الرئيسية التي قامت عليها منظمة الأمم المتحدة ، ويخالف ميثاقها ، وذلك لتجاهل حكومة واشنطن للمنظمة بمحاولتها اغتصاب دور الحكم فى الشئون المتصلة بأمن وسلامة منطقة الشرق الأوسط ، ولعدم قانونية عقدها معاهده دفاعية مع إحدى الدول بالمنطقة طبقاً للمادة ٥٢ من ميثاق الأمم المتحدة ، لأن الولايات المتحدة ليست دولة شرق أوسطية ، كما أن المشروع خالف المادة ٥٣ من الميثاق والتى تقر ضرورة موافقة مجلس الأمن قبل اتخاذ أى إجراء عسكرى بينما تكتفى الولايات المتحدة بمقتضى المشروع بعرض الأمر على مجلس الأمن عقب اتخاذها الإجراءات الحربية ضد ما تسميه العدوان بالمنطقة ، والمشروع أيضاً يخالف الفقرة الأولى من المادة الثانية بالميثاق ، والتى تقر قيام منظمة الأمم المتحدة على أساس تساوى جميع أعضائها فى السيادة ، إذ إن المشروع يعمد إلى إخضاع دول الشرق الأوسط لإرادة الولايات المتحدة ، كما أنه يخالف مبدأ التعايش السلمى والتعاون الودى بين الدول الذى يقوم عليه ميثاق الأمم المتحدة ، وذلك عندما جعل أيزنهاور فى رسالته للكونجرس الدول الاشتراكية أعداءً للولايات المتحدة الأمريكية وغرب أوربا ، وفى الوقت الذى يطالب فيه الباب السابع بالميثاق من الأمم المتحدة العمل عند تهديد السلم أو الإخلال به أو قوع العدوان بمنطقة ما ، إذا بمشروع أيزنهاور يؤكد عزم الولايات المتحدة على استخدام القوة المسلحة ضد أى شعب تسيطر عليه الشيوعية الدولية ، وقد

---

[٩٤] الأهرام ، بتاريخ ٥ يناير ١٩٥٧م .

[٩٥] نفسه ، بتاريخ ٢٤ يناير ١٩٥٧م .

[٩٦] نفسه ، بتاريخ ٦ يناير ١٩٥٧م .

ذهبت الولايات المتحدة فى هذا الأمر إلى أبعد من ذلك عندما اعتبرت مجرد وجود حزب شيوعي ببلد ما عدواناً داخلياً . وفى النهاية تم التأكيد على أن المشروع عدوانى ومخالف للقوانين الدولية [٩٧] .

ولم يكتف السوفييت بالبيانات والتصريحات ، وإنما تقدمت الحكومة السوفيتية فى ١٢ فبراير ١٩٥٧م بطلب للجمعية العامة للأمم المتحدة لمناقشة مشروع أيزنهاور وسياسة الولايات المتحدة بوصفها عملاً عدانياً يهدد السلام العالمي ، وقد وجه ممثل روسيا بالأمم المتحدة هذا الطلب في رسالة بعث بها إلى الأمين العام للأمم المتحدة مؤكداً على أن الإسراع في مناقشة هذا الطلب من شأنه تعزيز الجهود التي تبذلها الدول لتخفيف التوتر الدولي وطلب المندوب الروسي إدراج هذا الطلب في جدول أعمال الجمعية العامة تحت عنوان : " مسألة الأعمال العدوانية التي تقوم بها الولايات المتحدة والتي من شأنها أن تهدد السلام والأمن " [٩٨] . وتحدث كوزينتسوف Kuznetsov نائب وزير الخارجية السوفيتية موضحاً بعض النقاط بالمذكرة الروسية ، ومتهماً الولايات المتحدة بأنها تنتهج سياسة من شأنها جعل العلاقات الدولية متوترة فى الوقت الذي تسعى فيه أغلبية الدول إلى إنهاء حالة الحرب الباردة [٩٩] .

وقد بنى السوفييت طلبهم بعرض مشروع أيزنهاور بالأمم المتحدة على أن الولايات المتحدة الأمريكية وضعت مشروعاً للشرق الأوسط ينطوي على تحرش عسكري جديد ، وأنها أقدمت على عدوان واسع النطاق بإنشاء قواعد عسكرية فى غرب أوربا وتركيا وإيران ، وأن القواعد العسكرية فى غرب أوربا وتركيا وإيران واليابان تعد خطراً على السلام ، وأن الميزانية الأمريكية لعام ١٩٥٧م تتضمن اعتمادات مالية لم يسبق لها مثيل للتأهب للحرب . ورغم طلب السوفييت هذا إلا أن الدبلوماسية الأمريكية لم تهتم بالأمر ، وقد علق متحدث الوفد الأمريكي بالأمم المتحدة على الطلب السوفيتى بقوله : " إنه ضرب من الدعاية التي كثر ترديدها "، وقال :

---

[٩٧] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بموسكو) : محفظة رقم ٣٣٢ ، ملف رقم ٦٣ ، تقرير رقم ٢٤ بتاريخ ١٢ فبراير ١٩٥٧م .

[٩٨] الأهرام ، بتاريخ ١٣ فبراير ١٩٥٧م .

[٩٩] نفسه ، بتاريخ ١٥ فبراير ١٩٥٧م .

" بأنه لن يجد له طريقا بالأمم المتحدة " [١٠٠] . وبالفعل رفضت اللجنة التوجيهية التابعة للأمم المتحدة الموافقة على أن تدرج بجدول أعمالها الشكوى المقدمة من الاتحاد السوفيتي ضد الولايات المتحدة بقيام الأخيرة بأعمال عدوانية في الشرق الأوسط [١٠١] .

على أية حال ، لم يقف رد الفعل السوفيتي تجاه مشروع أيزنهاور عند هذا الحد ، وإنما تخطاه إلى مرحلة عرض السوفييت لمشروع مضاد ، وهو الذي عرف بـ " خطة شبيلوف " أو " المبادئ الأساسية لأمن الشرق الأوسط " [١٠٢] ، حيث وقف وزير الخارجية السوفيتي " شبيلوف " ليلقى بياناً في البرلمان السوفيتي تحدث فيه عن تقدم حكومته إلى حكومات الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا في ١١ فبراير ١٩٥٧م بمذكرة اقتراحات لإقرار السلام والأمن بالشرق الأوسط ، وتحريم التدخل في شئون بلاده الداخلية ، وقد تحدثت المذكرة عن أن أوضاع الشرق الأوسط والأدنى كانت قد توترت نتيجة لتفرد بعض الدول باتخاذ خطوات في المنطقة ، وأن النية لدى تلك الدول ما تزال متجهة نحو استخدام قوات إحدى الدول الكبرى في منطقتي الشرق الأوسط والأدنى دون موافقة الأمم المتحدة بقصد التدخل في الشئون الداخلية لدولهما ، وكذلك نحو تقديم معونة اقتصادية لدول الشرق الأوسط والأدنى مقرونة بشرط تخلى هذه الدول عن علاقتها مع دول معينة تتمتع بعضوية الأمم المتحدة ، وهو ما يعنى قبول شروط سياسية ثمناً لهذه المعونة الاقتصادية وأكدت المذكرة على أن تنفيذ مثل هذه السياسة خارج نطاق الأمم المتحدة سوف يؤدى إلى زيادة الموقف خطورة فى هذه المنطقة ، وأن المشروع المشار إليه" مشروع أيزنهاور " ليس سوى استمرار لسياسة الكتل العسكرية العدوانية كحلف الأطلنطي وحلف جنوب شرق آسيا وحلف بغداد ، هذا فى ظل سياسة الاتحاد السوفيتي بالمنطقة والتي تقوم على إنشاء علاقات ودية مع دولها ، وكذلك عدم السعي لإفساد علاقات هذه الدول مع الغرب ، وكذلك عدم سعيه لإنشاء قواعد عسكرية بالمنطقة [١٠٣] .

---

[١٠٠] نفسه ، بتاريخ ١٤ فبراير ١٩٥٧م .

[١٠١] نفسه ، بتاريخ ١٥ فبراير ١٩٥٧م .

[١٠٢] نفسه ، بتاريخ ١٣ فبراير ١٩٥٧م

[١٠٣] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بموسكو) : محفظة رقم ٣٣٢ ، ملف رقم ٦٣ خطاب رقم ٢٨ بتاريخ ١٦ فبراير ١٩٥٧م . وانظر أيضاً : نفسه ،

واقترحت حكومة موسكو في مذكرتها على حكومات الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا الاشتراك معها في وضع مبادئ أساسية للسلام والأمن في الشرق الأوسط والأدنى تنص على عدم التدخل في شئون هذه الدول الداخلية ، على أن تكون هذه المبادئ أساساً لتصريح مشترك يمنع احتمالات المخاطر الناجمة عن قيام إحدى الدول الكبرى بعمل منفرد تجاه دول المنطقة ، وأن الحكومة السوفيتية ليس لديها مانع من أن تصدر الدول الأربع تصريحات منفصلة تتعلق بعلاقاتها مع دول تلك المنطقة على أن تكون مبنية على المبادئ التي تقر بالمحافظة على السلام في المنطقة [١٠٤] .

وقد تضمنت " خطة شبيلوف " المحافظة على السلام بمنطقتي الشرق الأوسط والأدنى بتسوية المسائل المتنازع عليها بالوسائل السلمية والمفاوضات دون سواهما ، والامتناع عن التدخل في الشئون الداخلية لبلاد هاتين المنطقتين مع احترام سيادة دولها واستقلالها ، والتخلى عن جميع المحاولات الخاصة بضم هذه الدول إلى التكتلات العسكرية التي تشترك فيها الدول الكبرى ، وكذلك تصفية القواعد وسحب القوات الأجنبية من أراضيها ، والامتناع عن تزويد هذه البلدان بالأسلحة ، والتعاون معها اقتصادياً دون فرض أي شروط سياسية أو عسكرية مهما يكن نوعها بوصف أن ذلك لا يتفق وكرامة تلك البلاد واستقلالها [١٠٥] .

ولم تخف الحكومة السوفيتية غرضها من هذا المشروع ، فقد ورد في المذكرة السوفيتية أنها ترجو به تفادى إقدام إحدى الدول العظمى أو بعضها على خطوات من جانب واحد تجاه دول الشرق الأوسط ، وهى تعنى بذلك ولا ريب مشروع أيزنهاور ،

= ميكروفيلم رقم ٧٠ (محفظة رقم ١٠٦) ، ملف رقم ٧٢٤ / ٨١ / ٢ جـ١ ، تقرير رقم ٢٨ بتاريخ ١٦ فبراير ١٩٥٧م ٠ الأهرام بتاريخ ١٣ فبراير ١٩٥٧م ٠

[١٠٤] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بموسكو) : محفظة رقم ٣٣٢ ، ملف رقم ٦٣ ، خطاب رقم ٢٨ بتاريخ ١٦ فبراير ١٩٥٧م ٠ وأيضاً : الأهرام ، بتاريخ ١٣ فبراير ١٩٥٧م ٠

[١٠٥] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بموسكو) : محفظة رقم ٣٣٢ ، ملف رقم ٦٣ ، خطاب رقم ٢٨ بتاريخ ١٦ فبراير ١٩٥٧م ، وانظر أيضاً : نفسه ، ميكروفيلم رقم ٧٠ (محفظة رقم ١٠٦) ، ملف رقم ٧٢٤ / ٨١ / ١ ، نفس الخطاب والتاريخ ، وأيضاً : الأهرام ، بتاريخ ١٣ فبراير ١٩٥٧م ٠
وأيضاً : أإكسى فاسيليف : مرجع سابق ، ص ٧٤ ٠

وفى تعليقه على هذه المقترحات قال السفير المصري بموسكو بأن : " أكبر الظن ألا يستجيب الغرب للمشروع السوفيتي " [١٠٦] . وفى توضيحه لأسباب الرفض الغربي ذكر سكرتير السفارة المصرية بموسكو بأن هذه المقترحات تتعارض مع السياسة التي يتبعها الغرب فى إقامة الأحلاف العسكرية ، ومحاولة تطويق الاتحاد السوفيتي بالقواعد الحربية ، مع الحفاظ على مالها من نفوذ فى هذه المنطقة [١٠٧] .

وبالفعل رفضت هذه المقترحات من الدول الغربية ، فالخارجية البريطانية رفضت التعليق عليها ، ووصفتها الدوائر البريطانية المطلعة بأنها مجرد حركة دعاية لمقاومة مشروع أيزنهاور في الشرق الأوسط [١٠٨] ، لذلك عملت الحكومة البريطانية في ردها على المقترحات السوفيتية على أن تدحض الأسباب التي ساقها السوفييت لتقديم مقترحاتهم وبخاصة أمر الضغوط الغربية على بلدان الشرق الأوسط ، ومؤكدة على أن التوتر الناشئ بالمنطقة إنما يرجع إلى النزاع العربي الإسرائيلي ، الأمر الذي دفع الحكومة السوفيتية إلى انتقاد هذا الموقف وإرجاعه إلى السياسة التي تتبعها الحكومة البريطانية بالمنطقة وهى سياسة ممارسة الضغوط على دولها ، والتي يدلل عليها الهجوم البريطاني على مصر عام ١٩٥٦م ، كما أنها رفضت اعتبار النزاع العربي الإسرائيلي سبباً لحالة التوتر بالمنطقة ، إذ أن هذا النزاع من الممكن ألا يكون أساساً لحالة التوتر هذه إذا امتنعت الدول الغربية عن استخدام إسرائيل كأداة لسياستهم الاستعمارية بالمنطقة ، ومؤكدة على أن تدخل القوى الاستعمارية الغربية فى

---

[١٠٦] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بموسكو) : محفظة رقم ٣٣٢ ، ملف رقم ٦٣ ، خطاب رقم ٢٨ بتاريخ ١٦ فبراير ١٩٥٧م ، وانظر أيضاً : نفسه ، ميكروفيلم رقم ٧٠ (محفظة رقم ١٠٦) ، ملف رقم ٧٢٤ / ٨١ / ١ ، نفس الخطاب والتاريخ .

[١٠٧] نفسه ، محفظة رقم ٣٣٢ ، ملف رقم ٦٣ ، تقرير رقم ٣٩ بتاريخ ١٢ مارس ١٩٥٧م ، وانظر أيضاً : نفسه ، ميكروفيلم رقم ٧٠ (محفظة رقم ١٠٦) ، ملف رقم ٧٢٤ / ٨١ / ٢ جـ١ ، نفس التقرير والتاريخ .

[١٠٨] الأهرام ، بتاريخ ١٣ فبراير ١٩٥٧م .

الشئون الداخليـــة لدول الشرق الأوسط هو أساس تهديـــد حالة الســـلام والأمن بهذه المنطقة [١٠٩] .

ومن جانبه أكد المتحدث الرسمي للبيت الأبيض على أن الهدف من هذه المقترحات هو الحط من شأن المشروع الأمريكي وإبطال دوره ، بينما أكد كبار المسئولين الأمريكيين على أن المشروع السوفيتي ليس إلا مناورة للدعاية تهدف إلى تعزيز نفوذ موسكو في تلك المنطقة المضطربة وكذلك محاولة إقناع الكونجرس لإحباط مشروع أيزنهاور [١١٠] ، وأما الخارجية الأمريكية ، فإن وزيرها دالاس أعلن رفضه للمقترحات السوفيتية نظراً لكونها لعبة ترمى إلى إرغام الغرب على أن يعترف للاتحاد السوفيتي بوضعية الدولة العظمى في الشرق الأوسط [١١١] . وقد رغبت الولايات المتحدة إبلاغ رفضها لدول المنطقة ، لذلك دعا وزير الخارجية الأمريكية فى يوم ٩ مارس ١٩٥٧م ممثلي كل من مصر وسوريا والمملكة العربية السعودية والعراق والأردن ولبنان والسودان واليمن وإسرائيل ، وأبلغ كلاً منهم على حده أن الولايات المتحدة سترفض رسمياً اقتراح الاتحاد السوفيتي بإصدار الدول الأربع الكبرى بياناً عن الشرق الأوسط [١١٢] .

وعلى الرغم من عدم إعلان فرنسا عن موقفها تجاه المشروع السوفيتي ، إلا أنه من الممكن القول أن الموقف الفرنسي كان يسير في نفس الاتجاه الرافض للمقترحات السوفيتية من قبل الدول الغربية ، والذي تأكد من خلال موقف الرفض الموحد الذي اتخذه حلف الأطلنطي ضد المشروع عند اجتماعه بحضور فرنسا على أثر طلب تقدمت به تركيا إلى الدول الثلاث (الولايات المتحدة وإنجلترا وفرنسا) لبحث المشروع في مجلس الحلف ، وذلك بغرض تنسيق ردود هذه الدول عليه [١١٣] وبذلك

---

(109) F. O. , Prem 11 / 2404 , Tel. No. 1076 , from Moscow to foreign office , sept. 3 , 1957.

[١١٠] الأهرام ، بتاريخ ١٣ فبراير ١٩٥٧م .

[١١١] إلكسى فاسيليف : مرجع سابق ، ص ٧٥ .

[١١٢] الأهرام ، بتاريخ ١٠ مارس ١٩٥٧م .

[١١٣] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بأنقرة) : ميكروفيلم رقم ٨٥ (محفظة رقم ١٢٨) ، ملف رقم ١٤ حصر ، خطاب رقم ٧٧ بتاريخ ١٥ مارس ١٩٥٧م .

رفضت الدول الغربية خطة شبيلوف واعتبرتها محاولة من جانب السوفييت لإيجاد سبيل لهم للتدخل في شئون المنطقة [١١٤] .

ومع هذا فإن الرفض الغربي لخطة شبيلوف لم يكن ليثنى السوفييت عن الاستمرار في سياستهم الرامية إلى التصدى لخطط الغرب بالشرق الأوسط ، وبالتحديد مشروع أيزنهاور[١١٥] . لذلك قدم وزير الخارجية السوفيتي في يوم ١٩ أبريل ١٩٥٧م لرؤساء البعثات الدبلوماسية للولايات المتحدة وإنجلترا وفرنسا مذكرة بشأن إقرار السلام بالشرق الأوسط ، وذلك بعد أن اتخذت الحكومات الثلاث موقفاً سلبياً من اقتراحات الحكومة السوفيتية المقدمة لها في ١١ فبراير ١٩٥٧م بشأن إصدار تصريح مشترك من الدول الأربع أو من كل منها على حده تتعهد فيه بعدم التدخل بشئون دول الشرق الأوسط ، وعدم إقحامها في محالفات حربية للدول العظمى ، وتصفية القواعد الحربية بها ، وقد تضمنت المذكرة نقاط مشتركة ما بين الدول الثلاث ، ونقاط أخرى خاصة بكل مذكرة تتفق مع المواقف السابقة للدولة المرسلة إليها [١١٦] .

وقد تحدثت المذكرة في نقاطها المشتركة عن التذكير باهتمام الاتحاد السوفيتي بالموقف في بلاد الشرق الأوسط القريبة من أراضيه ، وعدم وقوفه موقف المتفرج من الأحداث فيها ، والتأكيد على أنه ليس للاتحاد السوفيتي نوايا بهذه المنطقة سوى إقرار السلام والتأكيد على استقلال دولها ، وإنكار ما ذهبت إليه الدول الغربية من أن ارتباط دول الشرق الأوسط بها في محالفات حربية والسماح بقواعد على أراضيها يتفق مع حقوق تلك الدول في ممارسة سياستها ويتمشى مع مصالحها إذ العكس هو الصحيح لأن دول هذه المنطقة تبغي استقلالها وإبعاد التدخل الأجنبي عنها . وكذلك إنكار ادعاء الغرب بأن تزويد دول الشرق الأوسط بالأسلحة من دول الكتلة الشرقية قد أدى إلى

---

[١١٤] ممدوح محمود منصور : مرجع سابق ، ص ٢٢٤ .

[١١٥] وزارة الخارجية المصرية(سفارة مصر بموسكو):ميكروفيلم رقم ٧٠(محفظة رقم ١٠٦) ، ملف رقم ٧٢٤ / ٨١ / ٢ جـ١ ، تقرير رقم ٣٩ بتاريخ ١٢ مارس ١٩٥٧م ، وانظر أيضاً : نفسه ، محفظة رقم ٣٣٢ ، ملف رقم ٦٣ ، نفس التقرير والتاريخ .

[١١٦] نفسه ، ميكروفيلم رقم ٧٠ (محفظة رقم ١٠٦) ، ملف رقم ٧٢٤ / ٨١ / ١ ، خطاب رقم ٥٩ بتاريخ ٣٠ أبريل ١٩٥٧م ، وأيضاً : نفسه ، محفظة رقم ٣٣٢ ، ملف رقم ٦٣ ،نفس الخطاب والتاريخ . وأيضاً : الأهرام ، بتاريخ ٢٠ أبريل ١٩٥٧م .

زيادة التوتر بالمنطقة ، إذ المعروف أن الدول الغربية الثلاث قد زودت إسرائيل ودول حلف بغداد بالأسلحة مما أدى إلى السباق على التسلح بالمنطقة . وجاءت النقاط الخاصة بالولايات المتحدة لتندد بمشروع أيزنهاور والذي لا يتفق مع ما تدعيه أمريكا من مراعاة ميثاق الأمم المتحدة في معاملتها مع دول تلك المنطقة ، واستنكار انضمام الولايات المتحدة إلى اللجنة الحربية لحلف بغداد ، وبالنسبة لإنجلترا فإن المذكرة استنكرت الموقف السلبي لها من مقترحات شبيلوف في ١١ فبراير ١٩٥٧م والقول بأن بعض هذه المقترحات مذكور في ميثاق هيئة الأمم المتحدة مما لا يدعو لإعادة ذكرها ، إذ أن هذا الميثاق لم يمنع قيام حرب عدوانية بالمنطقة في عام ١٩٥٦م على مصر، واستنكرت المذكرة دفاع فرنسا عن حلف بغداد وهى التي كانت تعترض عليه ، وكذلك ما تدعيه فرنسا من اعتراض الاتحاد السوفيتي على تعاون دول الشرق الأوسط مع الدول الغربية اقتصاديا ، إذ أن الاتحاد السوفيتي يؤيد تعاون دول المنطقة مع غيرها من دول المناطق الأخرى [١١٧] .

وأنهت الحكومة السوفيتية مذكراتها الثلاث بالقول أنها لازالت تعتقد أنه في الإمكان بالجهود المشتركة للدول العظمى الأربع إيجاد سلام دائم بالشرق الأوسط على أساس المبادئ الواردة بمشروع المقترحات السوفيتية المقدمة في ١١ فبراير ١٩٥٧، كما أن الحكومة السوفيتية تنادى بتسوية سلمية لمشاكل تلك المنطقة وبالسعى مع الدول ذات الشأن على حلول مقبولة لها ، ولما كانت الدول الغربية قد وقفت موقفاً سلبياً من المقترحات الروسية لذلك فإن الحكومة السوفيتية ترى كخطوة أولى لتحسين الموقف بالمنطقة إعلان اتفاق صادر من الدول العظمى الأربع تعلن فيه استنكار استخدام القوة كوسيلة لحل المشاكل القائمة في تلك المنطقة لما في ذلك من تعارض مع مبادئ الأمم المتحدة [١١٨] .

---

[١١٧] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بموسكو):ميكروفيلم رقم ٧٠(محفظة رقم ١٠٦) ، ملف رقم ٧٢٤ / ٨١ / ١ ، خطاب رقم ٥٩ بتاريخ ٣٠ أبريل ١٩٥٧م ، وأيضاً : نفسه ، محفظة رقم ٣٣٢ ، ملف رقم ٦٣ ، نفس الخطاب والتاريخ .

(١١٨) نفسه ، ميكروفيلم رقم ٧٠ (محفظة رقم ١٠٦) ، ملف رقم ٧٢٤ / ٨١ / ١ ، خطاب رقم ٥٩ بتاريخ ٣٠ أبريل ١٩٥٧م .

وفى هذه الأثناء حاول السوفييت الضغط على الغرب لدعم مقترحاتهم الخاصة بالشرق الأوسط ، لذلك عقد في ٢٣ أبريل ١٩٥٧م مؤتمر صحفي بوزارة الخارجية السوفيتية أعلن فيه الناطق باسمها عزم بلاده على نشر الرسائل المتبادلة بين الحكومة السوفيتية والحكومات الغربية قبل العدوان على مصر عام ١٩٥٦م بشأن تسوية النزاع على قناة السويس ، والحكومة السوفيتية كانت ترمى من وراء نشر هذه الرسائل إلى التعريض بسياسات الغرب العدوانية بالمنطقة ، وذلك من خلال التفرقة بين مساعي السوفييت السلمية تجاه الأزمة وما اتبعته الدول الغربية من عدوان مسلح على مصر لإنهاء هذه الأزمة ، وكذلك للبرهنة على صدق نواياها فيما تعرضه من تسويات مع الغرب بخصوص الشرق الأوسط ، والمقصد من ذلك كله محاربة مشروع أيزنهاور (١١٩) .

ومن جانب آخر ، حاول بولجانين رئيس الحكومة السوفيتية التأثير على أقرانه الغربيين ، لذلك أرسل فى يوم ٢٠ أبريل ١٩٥٧م خطاباً إلى هارولد ماكميلان Harold Macmillan رئيس وزراء بريطانيا تناول فيه كثيراً من المشكلات الدولية القائمة وطرق تسويتها لتحقيق أمر تخفيف التوتر الدولى ، حيث كان أول ما عالجه مشاكل الشرق الأوسط لارتباطها الوثيق بالعلاقات بين البلدين ، ولاهتمام انجلترا الخاص بها ، حيث نسب بولجانين سبب التوتر بهذه المنطقة إلى عدم رغبة دوائر معينة في بريطانيا وبعض الدول الأخرى في الاعتراف بالمصالح المشروعة والحقوق التي لدول هذه المنطقة ، وهى التي اختارت طريق الاستقلال ، وأكد على أن الأساس لإيجاد سلام دائم فى هذه المنطقة يقوم على اعتناق الدول العظمى لمبدأ تسوية كل مشاكلها بالطرق السلمية ، واحترام سيادة واستقلال دولها ، مع عدم التلويح باستخدام القوة بالمنطقة كما قرر مشروع أيزنهاور (١٢٠) . وفى خطابة لرئيس وزراء فرنسا " جى

---

(١١٩) نفسه (إدارة شئون شرق أوروبا) : ميكروفيلم رقم ٧٠ (محفظة رقم ١٠٦) ، ملف رقم ٧٢٤ / ٨١ / ١ ، تقرير رقم ٦٠٧ بتاريخ ١٨ مايو ١٩٥٧م .

(١٢٠) نفسه (سفارة مصر بموسكو) : محفظة رقم ٣٣٢ ، ملف رقم ٦٣ ، خطاب رقم ٦٠ بتاريخ ٣٠ مايو ١٩٥٧م .

موليه " Gay Mollier أكد على ضرورة إرجاع حالة السلم إلى منطقتي الشرق الأوسط والأدنى [١٢١] .

ومع ذلك رفضت الدول الغربية التوقيع على الإعلان المشترك الذي يدعو لعدم استخدام القوة في حل مشكلات الشرق الأوسط حسب مطلب السوفييت في مذكرتهم بتاريخ ١٩ أبريل ١٩٥٧ م [١٢٢] ، وأرسلوا رفضهم للحكومة السوفيتية في صورة مذكرات منفردة من الولايات المتحدة وإنجلترا وفرنسا بتاريخ ١١ يونيه ١٩٥٧م ، لذلك عاد السوفييت في ٣ سبتمبر ١٩٥٧م ليكرروا مطلبهم السابق حين وقوع أزمة الضغوط الغربية على سوريا لقبول مشروع أيزنهاور ، وذلك في صورة مذكرات ثلاث للولايات المتحدة وإنجلترا وفرنسا ، حيث كان التركيز من جانب السوفييت في مطلبهم على الولايات المتحدة الأمريكية التي اتهمت حينئذ بالتدخل في شئون سوريا الداخلية بمقتضى مبدأ أيزنهاور [١٢٣] .

وتحدثت المذكرات السوفيتية عن أن رفض الدول الغربية لمقترحات ١١ فبراير ١٩٥٧م التي تقدمت بها الحكومة السوفيتية يؤكد أن هذه القوى لا تريد السلام والاستقرار لمنطقة الشرق الأوسط ، وإنما تريد التدخل بالشئون الداخلية لدولها ، وكذلك إقحامها في تحالفات عدوانية مثل حلف بغداد ومبدأ أيزنهاور تحت تأثير سياسة الضغوط على شعوبها مستغلين في ذلك تعبيرهم القائل بـ " تهديد الشيوعية الدولية " ضد كل شعب يدافع عن استقلاله القومي ، وانتهت المذكرة إلى أن الحكومة السوفيتية مازالت مؤمنة بأن أول خطوة نحو تحسين الموقف بالشرق الأوسط إنما تكون بإعلان القوى الكبرى الأربع وهم أعضاء دائمون بمجلس الأمن بإدانة استخدام القوة العسكرية كوسيلة يقرر بها تسوية النزاعات بالمنطقة ، وتتعاهد فيما بينها على عدم التدخل في الشئون الداخلية لدولها [١٢٤]

---

[١٢١] نفسه ، تقرير رقم ٧٤ بتاريخ ٢٧ مايو ١٩٥٧م .

[122] Israelyan (chief eiditor) , op. , cit . , P. 131 .

[١٢٣] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بموسكو) : محفظة رقم ٣٥٩ ، ملف رقم ٧٢٤ / ٨١ / ٣ جـ١ ، تقرير رقم ١٢٣ بتاريخ ١٢ سبتمبر ١٩٥٧م .

[124] F. O., prem 11 / 2404 , tel. No. 1076 , from Moscow to foreign office sept. 3 , 1957.

وقد ردت الولايات المتحدة فى مذكرة لها بتاريخ ٢٤ سبتمبر ١٩٥٧م إلى الحكومة السوفيتية رافضة ما جاء بالمذكرة السوفيتية السابقة ، حيث فسر اقتراح الحكومة السوفيتية بإصدار بيان تتعهد فيه الدول الأربع بالامتناع عن استخدام القوه والعدول عن التدخل فى الشئون الداخلية لدول الشرق الأوسط بأنه محاولة من السوفييت لإجراء مفاوضات معهم تعترف بالمصالح السوفيتية بالمنطقة ، وهو ما كانت ترفضه الحكومة الأمريكية إذ لا مصالح للسوفيت بالشرق الأوسط من وجهة نظرهم [١٢٥] . وبذلك يمكن القول إن رفض الغرب لمشروعات السوفييت المضادة إنما كان مبنياً على أساس إبعادهم عن الشرق الأوسط ، وإبطال حركة المعارضة السوفيتية لمشروع أيزنهاور .

على أية حال ، فإن الرفض السوفيتي لمشروع أيزنهاور وجد التأييد من جانب الدول الشيوعية ، ووصل الأمر إلى حد الوعد من جانب هذه الدول بتأييد ومساعدة دول الشرق الأوسط ضد الضغوط التي قد تمارس عليها أو العدوان الذي قد يرتكب ضدها بسبب هذا المشروع [١٢٦] ، لذلك اجتمع الرئيس خروتشوف ورئيس وزرائه بولجانين مع رؤساء الأحزاب الشيوعية بالمجر وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا فى بودابست بالمجر حيث صدر بيان رسمي عن هذا الاجتماع [١٢٧] ، وقد جاء في هذا البيان الذي أذاعه راديو موسكو أن تبادل الآراء في الموضوعات الخاصة بالموقف الدولي أكدت على أن هذا الموقف ازداد سوءا في الفترة الأخيرة بسبب الأعمال العدوانية التي قامت بها الدوائر العدوانية بالدول الغربية ، والتي تميل إلى الزج بالعالم في خضم الحرب الباردة ، وقد زاد التوتر الدولي حدة بسبب الأعمال التي تقوم بها الولايات المتحدة بالشرق الأوسط والتي تمثلت فيما عرف بمشروع أيزنهاور ، وأنذر البيان بأن المشروع سيؤدى إلى عكس المأمول منه بالمنطقة وأكد على أن الدول الاشتراكية عقدت العزم

---

[١٢٥] السيد أمين شلبى : مرجع سابق ، ص ١٢٩ .

[١٢٦] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بموسكو) : محفظة رقم ٣٣٢ ، ملف رقم ٦٣ ، تقرير رقم ٧بتاريخ ١٩ يناير ١٩٥٧م .

[١٢٧] الأهرام ، بتاريخ ٦ يناير ١٩٥٧م .

على استخدام قوى النظام الاشتراكي ونفوذه لإحباط محاولات الدوائر العدوانية التي ترمى إلى زيادة التوتر الدولي [١٢٨] .

وعلى أثر اجتماع عقد بموسكو في ١٧ يناير ١٩٥٧م بين بولجانين و" شو إين لاى " Show En - Lai رئيس الوزراء الصيني أكد الجانبان على رفض مشروع أيزنهاور وما يتحدث عنه من خطر شيوعي وسوفيتي على الشعوب العربية لتبرير سياسة العدوان عليها ، وأكدا كذلك على أن الاستعمار الأمريكي يحاول استغلال فشل إنجلترا وفرنسا في العدوان على مصر ليحل محلهما بالشرق الأوسط للقضاء على حركة التحرر القومي بتلك المنطقة ، ولذلك تستنكر الحكومة السوفيتية والصينية سياسة الولايات المتحدة [١٢٩] .

وفى ١٨ يناير ١٩٥٧م أصدر الجانبان بياناً حذرا فيه الولايات المتحدة من التدخل في شئون الشرق الأوسط ، ووعدا دول الشرق الأوسط والأدنى بحمايتها من أي عدوان . أو تدخل في شئونها بموجب مشروع أيزنهاور . وأمام هذا العرض السوفيتي الصيني لدول الشرق الأوسط صرح ريتشارد نيكسون Richard Nikson نائب الرئيس الأمريكي بأن هذا العرض يقدم الدليل القاطع على السبب الذي من أجله يتحتم على العالم الحر عدم ترك فراغ عسكري أو اقتصادي بالمنطقة ، وأن الرد على هذا العرض هو ضرورة منح مشروع أيزنهاور أكبر تأييد ممكن بالكونجرس [١٣٠] ، وقد شعرت دوائر الخارجية الأمريكية بقلق بالغ لما تضمنه البيان السوفيتي الصيني ضد مشروع أيزنهاور ، وعقد المسئولون في الوزارة عدة اجتماعات لدراسة هذا البيان ، حيث خلصوا إلى أن هذا العرض بمثابة مشروع مضاد للمشروع الأمريكي ، وأنه يؤكد تمسك الاتحاد السوفيتي بنشاطه الحالي بالشرق الأوسط ، وقد ساد الاعتقاد بأن هذا البيان سوف يحقق نوعاً من التوازن بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة بالشرق الأوسط [١٣١] .

---

[١٢٨] نفسه ، بتاريخ ٧ يناير ١٩٥٧م .

[١٢٩] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بموسكو) : محفظة رقم ٣٣٢ ، ملف رقم ٦٣ ، تقرير رقم ٩ بتاريخ ٢٦ يناير ١٩٥٧ م .

[١٣٠] الأهرام ، بتاريخ ١٩ يناير ١٩٥٧م .

[١٣١] نفسه ، بتاريخ ٢١ يناير ١٩٥٧م .

وجاء البيان المشترك الذي صدر عقب لقاء جرى بين بولجانين و أوتوجروتفول Otogrotvol رئيس وزراء ألمانيا الشرقية ليؤكد على أن مشروع أيزنهاور لا يخرج عن كونه تمكيناً للاحتكارات الأمريكية في الاستيلاء على الإمكانيات الاقتصادية لدول الشرق الأوسط والتدخل في شئونها الداخلية ، وأشار البيان لاستعداد الحكومتين لمعاونة دول المنطقة في كفاحها لأجل حريتها واستقلالها الوطني على أساس من المساواة وتبادل المنفعة دون أي شرط ينتقص من سيادتها الوطنية [١٣٢] . وعلى نفس هذه الوتيرة جاء بيان فلاديسلاف جومولكا Vladeyslav Gomoleyka رئيس الحكومة البولندية ليؤكد على ترابط دول الكتلة الشيوعية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي ضد مشروع أيزنهاور لما يمثله المشروع من تهديد للسلام العالمي [١٣٣] . وبذلك يمكن القول بأن الاتحاد السوفيتي وجد الدعم الكافي من الدول الشيوعية في رفضه لمشروع أيزنهاور .

وكان للموقف العربي الرافض للمشروع كما أوضحنا سابقاً وبخاصة موقف مصر وسوريا أثر بارز في دعم الرفض السوفيتي له ، وهو موقف كان السوفيت يعولون عليه كثيراً لدرجة أن السفير المصري بموسكو اعتبر أن أقوى ضمان لثبات الاتحاد السوفيتي على موقفه تجاه توقع مساومة الدول الغربية للسوفييت على مقترحات شبيلوف هو صمود الدول العربية وصلابتها في التمسك بحقوقها ، وعدم وقوعها في الشباك التي تنصب لها [١٣٤] . وهو ما يعنى أهمية هذا الموقف بالنسبة للسوفييت ، لدرجة أن تحذيرات السوفييت ضد المشروع كانت موجهة للشعوب العربية فقط ، وذلك ليأسهم من موقف بعض دول المنطقة كتركيا وإيران وباكستان ، واعتماداً على أن غالبية سكان هذه المنطقة من العرب [١٣٥] . لذلك طالب شبيلوف أمام مجلس السوفييت الأعلى من الدول العربية الوقوف بعيدا عن الأحلاف والتكتلات العسكرية ،

---

[١٣٢] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بموسكو):ميكروفيلم رقم ٧٠(محفظة رقم ١٠٦) ، ملف رقم ٧٢٤ / ٨١ / ٢ جـ١ ، تقرير رقم ٥ بتاريخ ١٩ يناير ١٩٥٧م .

[١٣٣] نفسه ، محفظة رقم ٣٣٢ ، ملف رقم ٦٣ ، تقرير رقم ٣٠ بتاريخ ٢٠ فبراير ١٩٥٧م .

[١٣٤] نفسه ، ميكروفيلم رقم ٧٠ (محفظة رقم ١٠٦) ، ملف رقم ٧٢٤ / ٨١ / ٢ جـ١ ، تقرير رقم ٢٨ بتاريخ ١٦ فبراير ١٩٥٧م .

[١٣٥] نفسه ، محفظة رقم ٣٣٢ ، ملف رقم ٦٣ ، تقرير رقم ٧ بتاريخ ١٩ يناير ١٩٥٧م .

وعدم الارتباط سياسياً بأي من المعسكرين ، فتتكون بذلك ما يسميه السوفييت بالكتلة المحايدة حيث تقل بذلك نقطة الاحتكاك بين الكتلتين [١٣٦].

ومن جانب آخر ، حاول السوفييت التأثير على قرار الدول العربية الموافقة على المشروع كلبنان ، حيث عمدوا إلى دعم المعارضة اللبنانية الرافضة له ، وهم الذين وصفتهم الدبلوماسية السوفيتية بأنهم القوى الوطنية المعارضة لمشروع أيزنهاور ، ووصفت موقفهم بأنه نابع من مصلحة وطنية ضد هذا المشروع ، الأمر الذي دفع وزير الخارجية اللبناني شارل مالك حين لقائه مع السفير السوفيتي ببيروت في ٢٧ مايو ١٩٥٧م إلى طلب تدخل الحكومة السوفيتية لدى هذه المعارضة للكف عن معارضتها ، وهو ما يعني اتهاماً صريحاً للسوفييت بدعمها [١٣٧] ، فقد ذكرت الخارجية اللبنانية في مذكرتها المرسلة للحكومة السوفيتية بتاريخ ٢٤ يونيه ١٩٥٧م بأن الاتحاد السوفيتي يستعمل وسائله الرسمية لتشجيع بعض العناصر في داخل لبنان على معارضة الحكومة في إقرار سياسة لبنان ومصيره [١٣٨].

وقد يصدق هذا الاتهام كثيرا إذا ما وضع في الاعتبار التحذير السوفيتي للبنان من المشروع في مذكرتهم المرسلة للحكومة اللبنانية بتاريخ ١١يونيه ١٩٥٧م ، وكيف أنه يسعى إلى إشاعة الفرقة بين الدول العربية ومناهضة الواحدة منها الأخرى ، وكذلك اتهام السياسة الخارجية اللبنانية بأنها لا تلقى من اللبنانيين التأييد الذي تريده الحكومة اللبنانية لموافقتها على مشروع أيزنهاور [١٣٩] ، الأمر الذي اعتبره اللبنانيون تدخلاً غير مقبول في شئونهم الخاصة ، مع التأكيد على أن الحكومة اللبنانية حين إقرارها سياستها الخارجية إنما تعتمد النظم الديمقراطية الدستورية ، والقائمة على موافقة البرلمان اللبناني عليها وهو الممثل للشعب اللبناني [١٤٠].

---

[١٣٦] نفسه ، نفس المحفظة والملف ، تقرير رقم ٣٩ بتاريخ ١٢ مارس ١٩٥٧م .

[١٣٧] نفسه (سفارة مصر ببيروت) : ميكروفيلم رقم ٢٣ (محفظة رقم ٣٤)، ملف رقم ٧٥٣ / ٨١ / ٤ ، تقرير رقم ٧٨ بتاريخ ٢٤ يونيه ١٩٥٧م .

[١٣٨] نفسه ، تقرير رقم ٨٥ بتاريخ ٢٨ يونيه ١٩٥٧م .

[١٣٩] نفسه ، تقرير رقم ٧٨ بتاريخ ١٤ يونية ١٩٥٧م .

[١٤٠] نفسه ، تقرير رقم ٨٥ بتاريخ ٢٨ يونية ١٩٥٧م .

على أية حال ، كان الموقف العربي المعارض ، ومن قبله الدعم الكافي الذي قدمته الدول الشيوعية ، دعما حقيقياً للرفض السوفيتي للمشروع ، وكذلك ما أقدم عليه السوفيت من إصدار بيانات رسمية ، وتصريحات من قبل السياسيين في قمة السلطة السوفيتية ، وحملة إعلامية للتشهير بالمشروع ، فضلا عن شروع السوفيت في تقديم مشروعات مضادة للغرب بخصوص الشرق الأوسط كخطة شبيلوف . كل هذا مثل موقفاً متكاملاً للسوفييت من مشروع أيزنهاور تحدث عن رفضهم له .

التصدي السوفيتي لتطبيق مشروع أيزنهاور بالشرق الأوسط .

كان الإعلان عن مبدأ أيزنهاور بداية لحالة من الغليان السياسي انتابت منطقة الشرق الأوسط ، وتركت أثرها في صورة صراع سياسي بين الولايات المتحدة الأمريكية التي رغبت في نيل التأييد لمشروعها ، والاتحاد السوفيتي الذي رغب في وأد المشروع في مهده ، وفرقة جمعت بين دول المنطقة بعد اختلافها حول المشرع ، فكانت أزمة عدم الثقة التي ميزت الخطاب السياسي لهذه الدول . والنتيجة حدوث أزمات بالمنطقة عمدت الولايات المتحدة خلالها إلى تطبيق المشروع فعلياً ، بينما وقف لهم السوفيت للحيلولة دون وضعه موضع التنفيذ .

(*) الأزمة الأردنية (أبريل ١٩٥٧م) .

على الرغم من تردد الأردن حول مشروع أيزنهاور ، إلا أن هذا لم يمنع الملك حسين من الإعلان عن أن الأردن قد يجد نفسه مضطراً لقبول المساعدات والمعونات الاقتصادية والعسكرية من الولايات المتحدة الأمريكية ، مؤكداً على أن الدول العربية (مصر وسوريا والسعودية) التي تعهدت بتقديم معونات اقتصادية لبلاده عقب قطع علاقته الدبلوماسية مع إنجلترا في نهاية عام ١٩٥٦م لم تلتزم بتعهداتها باستثناء المملكة العربية السعودية [١٤١] ، وبالفعل تم في ٢٧ مارس ١٩٥٧م الاتفاق بين

(141) Bernard Vernier , Armee et Politique au Moyen Orient , payat , Paris 1966, P. 88.

المسئولين الأمريكيين والأردنيين على إنفاق عشرة ملايين دولار في الأردن على أعمال وخدمات حكومية كالصحة والتعليم والزراعة والشئون الاجتماعية ، شريطة أن توافق الحكومة الأردنية على إنفاق هذه الأموال في المصالح المعنية عالية ، وأن لا تنفقها فى قضاء دين لدولة أخرى أو لتأمين الحصول على سلع من دول أخرى [١٤٢] .

ومع ذلك فان هذا لم يكن ليعنى قبول الأردن بالمشروع ، لذا مارست الولايات المتحدة فى ربيع عام ١٩٥٧م ضغوطا متزايدة على الأردن لحمله على قبول مشروع أيزنهاور ، وقد تصور البعض في الأردن أن هذه الضغوط تصعب مقاومتها ، وساعد على ذلك التصور أن كل عناصر وكالة الاستخبارات الأمريكية التي كانت تعمل بالقاهرة كانت قد انتقلت إلى عمان [١٤٣] ، إلا أن هذه الضغوط تسببت في إثارة الشعور القومي داخل الأردن الأمر الذي حمل رئيس الوزراء سليمان النابلسى على التنديد بالضغوط الأمريكية حيث أعلن في ٦ أبريل ١٩٥٧م : " إننا كعرب لنا مبادئنا القومية المستمدة من طبيعتنا وتقاليدنا ، ولسنا في حاجة إلى من يقودنا " ، ثم علق على المشروع بقوله : " إنهم يتحدثون عن الفراغ ، ولكن هذا الفراغ لا يوجد إلا في عقول الذين يتحدثون عنه والدفاع عن الأمة العربية لا يمكن أن يقوم به غير أبناء الأمة العربية " [١٤٤] .

وعلى أثر تصاعد قوة التيار القومي الثوري الذي حصل على تأييد حكومة النابلسى ذات التوجهات القومية ، وعلى تأييد قطاعات واسعة من الشعب الأردني ولا سيما هؤلاء الذين ينحدرون من أصول فلسطينية بالأردن [١٤٥] ، فضلا عن توجيهات رئيس الحكومة الأردنية سليمان النابلسى لعقد علاقات مع الاتحاد السوفيتي [١٤٦] ، كل هذا زاد من شكوك الملك حسين ودفعه إلى الإعلان عن مؤامرة للإطاحة بنظام حكمه

---

[١٤٢] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بعمان) : ميكروفيلم رقم ٣٩ (محفظه رقم ٦٢) ، ملف رقم ١/١١٢٨/٤٤٣، تقرير رقم ١٣بتاريخ ٣يونيه ١٩٥٧م

[١٤٣] محمد حسنين هيكل : مرجع سابق ، ص ٢١١ .

[١٤٤] محمد رفعت : التوجيه السياسى للفكرة العربية الحديثة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٤م ، ص ٣٣٣ . وانظر أيضا : محمد حسنين هيكل : مرجع سابق : ص ٢١١ .

[145] Charles Cremeans , the Arabs and the world , frederick praeger publisher , New York 1963 , p. 158 .

[١٤٦] توماس أ. بريسون : مرجع سابق ، ص ٥١٣ .

واغتياله خططت لها القوى الموالية للتيار الناصري والتيار الشيوعي [١٤٧] ، لذلك أقال الملك في ١١ أبريل ١٩٥٧م وزارة النابلسى وعهد إلى حسين الخالدى بتأليف وزارة جديدة وقد رفضت الأحزاب التعاون معه واعتبرت ذلك عملية تمهيد لقبول مشروع أيزونهاور ، غير أن فشل عبد الحليم النمر وسعيد المفتى في تشكيلها أعاد الخالدى مرة ثانية وتمكن من تشكيل الوزارة في ١٥ أبريل ١٩٥٧م [١٤٨] .

ومن جانب آخر ، أقدم الملك حسين على عزل بعض الضباط ذوى التوجهات الناصرية والشيوعية ، الأمر الذي دفع اللواء على أبو نوار قائد الجيش إلى الهرب لسوريا ، وعندما عين اللواء على الحيارى مكانه لم يظل طويلا ، وهرب لسوريا أيضا ، ومن هناك تقدما باستقالتهما [١٤٩] ، ثم أن الملك حسين أعلن الأحكام العرفية في ٢٥ أبريل ١٩٥٧م ، وأمر بإغلاق السفارة الأردنية بالقاهرة [١٥٠]. كل هذه التطوارات اعتبرت بمثابة تمهيد لإعلان الأردن عن قبول مشروع أيزنهاور ، فتزايدت حدة التذمر الشعبي ، وهددت سوريا بالتدخل في الأردن [١٥١] ، وطار بعدها الملك حسين إلى لرياض لمقابلة الملك سعود ، ثم عاد ليعلن في مؤتمر صحفي : " إن الأردن لن ينفرد وحده باتخاذ أي سياسة وأنه لا تسوية للنزاع مع إسرائيل إلا بعد حل مشكلة اللاجئين " . وبالطبع كان يقصد من قوله اتخاذه سياسة منفردة تحديد موقف الأردن من مشروع أيزنهاور [١٥٢].

على أية حال فإن الأزمة الأردنية أثارت النقاش حول تطبيق مشروع أيزنهاور من عدمه على الأزمة ، غير أن الرئيس أيزنهاور ووزير خارجيته دالاس لم ينتظرا نهاية هذا النقاش ، إذ أعلنا بأن استقلال وأمن الأردن حيويان بالنسبة للأمن الأمريكي ،

---

[147] Charles Cremeans , op , cit . , p . 159 .

[١٤٨] محمد حسنين هيكل : مرجع سابق ، ص ص ٢١١ – ٢١٢ .

[١٤٩] نفسه ، ص ٢١٢ .

[١٥٠] ك . م . وور هاوس : السياسة الخارجية البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية (ترجمة : حسين القبانى) ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٩٧ .

[١٥١] بيتر مانفولد : تدخل الدول العظمي في الشرق الأوسط ، (ترجمة : أديب شيش) دار طلاس ، دمشق ١٩٨٥م ، ص ٢٧٩ .

[١٥٢] محمد حسنين هيكل : مرجع سابق ، ص ٢١٢ .

وأعربت الولايات المتحدة عن رغبتها في تقديم الدعم الكامل للملك حسين ، وفى ٢٥ أبريل ١٩٥٧م أصدر أيزنهاور أمراً إلى الأسطول الأمريكي بالتوجه إلى شرق البحر المتوسط ، وأشار دالاس إلى أن عملا قد اتخذ لصالح الأردن للتصدى لخطر الشيوعية الدولية ولدعم نظام حكم الملك حسين (١٥٣). وأرسلت مساعدات مادية ضخمة بلغت ١٠ ملايين دولار للأردن ، حيث وضعت نهاية للأزمة الأردنية (١٥٤) .

وبذلك أثبتت الأزمة أن مشروع أيزنهاور لم يكن مجرد إعلان رسمي أصدرته الحكومة الأمريكية بشأن الشرق الأوسط ، ذلك أنها أقدمت على تطبيقه فعلياً أثناء هذه الأزمة ، وهو ما أكد على حقيقة مبدأ أيزنهاور كمشروع دفاعي عن الشرق الأوسط (١٥٥) . فقد أرسل الرئيس أيزنهاور إلى الملك سعود بن عبدالعزيز عقب الأزمة يقول : " إن أحداث الأردن تبين لكل من يريد أن يعرف مدى الأخطار التى قد يتعرض لها بلد مستقل بسبب عملاء الشيوعية الدولية ، وقد أوضحنا عزم الولايات المتحدة الراسخ على دعم استقلال البلدان الحرة فى الشرق الأوسط وسلامة أراضيها " (١٥٦) .

ورغم هذا لم يكن للسوفييت موقف تجاه ما مرت به الأزمة من أحداث ، وقد يرجع ذلك إلى تقديرهم للأزمة على اعتبار أنها أزمة داخلية ، وأن التدخل الأمريكى اقتصر على أمور شكلية كتحريك الأسطول إلى شرق البحر المتوسط دون أن يكون تدخلاً فعلياً ، هذا بجانب أن السوفييت حينئذ كانوا ماضين في أمر اعتراضهم على المشروع ، ومذكرتهم المرسلة للدول الكبرى بالغرب ومنهم الولايات المتحدة في ١٩ أبريل ١٩٥٧م كانت تطالب بضرورة البعد عن استخدام القوة كوسيلة لحل المشكلات القائمة بالمنطقة وهو ما يمكن أن يطبق على الأزمة بالأردن ساعتها.

(*) الأزمة السورية (سبتمبر ١٩٥٧)

كانت سوريا قد وقفت موقف الرفض من مشروع أيزنهاور ، وأصدرت في العاشر من يناير بياناً ترفض فيه نظرية الفراغ التي أتى بها المشروع (١٥٧) ، لذلك

---

(١٥٣) توماس أ. بريسون : مرجع سابق ، ص ص ٥١٣ ـ ٥١٤ . وانظر أيضاً :
J. C. Hurewitz, Middel East Politics , P. 95.

(١٥٤) ك. م. وورهاوس : مرجع سابق ، ص ٩٧ .

(١٥٥) توماس أ. بريسون : مرجع سابق ، ص ص ٥١٤ ـ ٥١٥ .

(١٥٦) محمد حسنين هيكل : مرجع سابق ، ص ٢١٣ .

(١٥٧) مذكرات محمود رياض ، ج ٢ ، ص ١٨٠ .

واجهت ضغوطاً غربية لفرض المشروع عليها [١٥٨] ، ولعل ما يؤيد ذلك أن اللقاء الذي عقد في ٢٢ مارس ١٩٥٧م بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا على جزر برمودا كان من ضمن قراراته تنظيم ضغط اقتصادي على سوريا ، ذلك أن الولايات المتحدة أرادت من وراء هذا الضغط إجبار سوريا على قبول مشروع أيزنهاور ، الأمر الذي أدى إلى معاناة صادرات سوريا التقليدية كالقمح والقطن والغزل والنسيج وغيرها من جراء مكافحة قوية في الأسواق الخارجية ضدها من الدول الغربية [١٥٩].

وعلى أثر هذه الضغوط تدهورت علاقات سوريا بالمعسكر الغربي ، وتحسنت علاقاتها بالمعسكر الشرقي وخاصة الاتحاد السوفيتي الذي أعلن عن استعداده لشراء المنتجات السورية [١٦٠]، لذلك أرسل وفد سوري إلى موسكو برئاسة خالد العظم وزير الدفاع وعضوية توفيق نظام الدين رئيس الأركان وفاخر الكيالى وزير المالية ، حيث كان الغرض من الزيارة إجراء محادثات اقتصادية وعسكرية مع السوفيت [١٦١]، وقد صدر بيان عن الزيارة في ٧ أغسطس ١٩٥٧م تحدث عن عقد اتفاقية بين الطرفين ، والتي بمقتضاها تقدم المساعدة الاقتصادية والعسكرية لسوريا ، وكذلك الدعم المادي ، فضلاً عن تطوير التجارة بين الطرفين ، كما أعلن عن إرسال بعثة اقتصادية سوفيتية لسوريا ، والحقيقة أن هذا الاتجاه نحو الاعتماد على الاتحاد السوفيتي كان يلقى الدعم الكافي من الجيش السوري والأوساط السورية المختلفة ، هذا على الرغم من مطالبة البعثيين بالتوقف عن الاتجاه نحو الاعتماد على السوفييت [١٦٢] ، وفى نفس الوقت

---

[١٥٨] نفسه ، ص ص ١٨٥ – ١٨٦ .

[١٥٩] بيربوداغوفا : مرجع سابق ، ص ١٢٠ .

[١٦٠] ممدوح محمود منصور : مرجع سابق ، ص ٢٢٣ .

[١٦١] وزارة الخارجية المصرية(سفارة مصر بدمشق):ميكروفيلم رقم ١٤(محفظة رقم ٢٠) ، ملف رقم ٧٥٨ / ٨١ / ٢ جـ٣ ، تقرير بدون رقم ، بتاريخ ٧ أغسطس ١٩٥٧ م . وانظر أيضا :

F. O. , 371 / 128223 , R. No. 1015 / 86 , from Beirut to foreign office , aug. 1 , 1957.

(162) Ibid, R. No. 1015/88 , from Beirut to foreign office , august 14 , 1957.

أعلن رئيس الوزراء السوري فيصل العسلى أن سوريا ستقبل كل مساعدة لا تنتقص من استقلالها سواء من الاتحاد السوفيتي أو أي دولة أخرى [١٦٣] .

وقد نالت هذه الاتفاقية الرضا داخل الأوساط السورية ، وفى نفس الوقت نالت الاهتمام من دول المعسكر الغربي ، ذلك أن الأوساط الأمريكية استرعى انتباهها من زيارة خالد العظم القول بأن الاتحاد السوفيتي ضمن الحماية لسوريا من العدوان ، وقد زاد هذا القلق بما نشرته الصحف عن رسالة موسكو التي تقول إن الرئيس خروتشوف لوح للوفد السوري بأنه في استطاعة سوريا الاعتماد على الاتحاد السوفيتي لضمان أمنها ، وهو ما أكد عليه توفيق نظام الدين رئيس أركان الجيش السوري ، وقد علقت صحيفة نيويورك تايمز على ذلك بالقول إن الاتحاد السوفيتي يسعى من ورائه إلى توطيد قدمه بمنطقه البحر المتوسط ، وأن الاتفاقية الأخيرة التي عقدها مع سوريا تعد أخطر ما في هذا الاتجاه حيث نجح بذلك فى اكتساب حلفاء مهمين له فيما وراء منطقه حلف بغداد [١٦٤] . والسفير البريطانى فى بيروت كان قد حذر خارجيته من تزايد النفوذ السوفيتى بسوريا ومنطقة الشرق العربى بصفة عامة [١٦٥]

ومن جانب آخر ، ساد تركيا قلق شديد عند إذاعة نبأ عقد هذه الاتفاقية بين الجانب السورى والسوفيتى ، وخاصة من جانب العسكريين الذين بادروا إلى تنبيه حكومتهم إلى خطورة الأمر واختلال الميزان فى هذه المنطقة ذلك أن تركيا من وجهة نظرهم أصبحت محاطة أو شبه محاطة بدول أما ممالنة للشيوعية أو علاقاتها غير ودية مع تركيا ، وطالبوا حكومتهم باتخاذ خطوات سريعة حتى لا يستفحل الأمر مستقبلاً ، وقام عدنان مندريس رئيس الحكومة التركية بمباحثات مع ملك العراق وملك الأردن باستنبول ، كما استدعى السفير الأمريكى بأنقرة ليبدى له انزعاج بلاده من أمر هذه

---

(163) Ibid , R. No. 1015 / 86 , from Beirut to foreign office , august 1 , 1957.

(١٦٤) نفسه (سفارة مصر بواشنطن) : ميكروفيلم رقم ١٠٢ (محفظه رقم ١٥٥) ، ملف رقم ٥ حصر ، تقرير رقم ٤٥١ بتاريخ ١٢ أغسطس ١٩٥٧ .

(165) F. O. , 371 / 128223 , R. No. 1015 / 86 , from Beirut to foreign office , aug. 1 , 1957.

الاتفاقية [١٦٦] ، والحقيقة أن حالة القلق التركى هذه لم تكن وليدة الاتفاقية ، إذ أن الحذر من الوضع السائد فى سوريا كان قد دفع وزير الخارجية التركى فى ديسمبر ١٩٥٦م إلى اتهام سوريا بأنها ليست المسيطرة على مقاليد أمرها [١٦٧] ، واستمر عقب توقيع الاتفاقية حيث اتهمت الدبلوماسية التركية سوريا فى مايو ١٩٥٧م بأنها مكنت للنفوذ السوفيتى داخلها ، وهو ما أدى إلى عدم الاستقرار بالمنطقة [١٦٨] .

عقب ذلك تطورت الأحداث فى سوريا ، وأعلن بدمشق فى ١٢ أغسطس ١٩٥٧م عقب عودة خالد العظم من موسكو عن كشف مؤامرة لقلب نظام الحكم ، وأن السفارة الأمريكية بدمشق لعبت دوراً فى التمهيد لها ، ولذلك تم إخطار ثلاثة من الدبلوماسيين الأمريكيين بأنهم غير مرغوب فيهم [١٦٩]، وهم الملحق العسكرى "روبرت مالوى " والسكرتير الثانى للسفارة الأمريكية " هوارد ستون" ونائب القنصل" فرانسيس جيتون " ، وقد ردت الحكومة الأمريكية بطرد السفير السورى وأحد موظفى سفارته [١٧٠] ، وأعقب ذلك تقاعد اللواء توفيق نظام الدين رئيس الأركان وتعيين عفيف البزرى مكانه وهو المعروف بتعاطفه مع السوفييت ، وكذلك أعفى محمد على إسماعيل قائد الشرطة من منصبه وعين مكانه جمال فيصل ، فضلاً عن حدوث حركة تطهير بالجيش السورى [١٧١] ، وهو ما فسر بأنه استيلاء شيوعى على القيادة السورية العليا [١٧٢] .

---

[١٦٦] نفسه (سفارة مصر بأنقرة) : ميكروفيلم رقم ٨٥ (محفظة رقم ١٢٨) ، ملف رقم ١٤ حصر ، تقرير رقم ١٧٦ بتاريخ ٢٨ أغسطس ١٩٥٧م .

[١٦٧] نفسه ، نفس الميكروفيلم والمحفظة ، ملف رقم ٧٠٣/ ٨١ /٢ ، خطاب رقم ٢٠٠ بتاريخ ٣١ ديسمبر ١٩٥٦م .

[١٦٨] نفسه ، نفس الميكروفيلم والمحفظة ، ملف رقم ١٤ حصر ، خطاب رقم ١٣٤ بتاريخ ٢٥ مايو ١٩٥٧م .

[169] Charles Cremeans ,op ., cit ., p.160 .

[١٧٠] باتريك سيل : مرجع سابق ، ص ٣٨٣ .

[171] F. O. , 371 / 128223 , R. No. 851 , from Beirut to foreign office , august 16 , 1957.

[١٧٢] باتريك سيل : ص ٣٨٥ .

أمام هذه التطورات بات واضحا للدول الغربية أن سوريا توشك على الوقوع فى براثن الشيوعية نتيجة لتزايد النفوذ السوفيتى فيها لذلك أكدت الحكومة الأمريكية أن سوريا أصبحت أو ستصبح قاعدة عسكرية بمنطقة الشرق الأوسط وأنها قد تهدد جيرانها وخاصة تركيا [١٧٣] ، وبما ينطوى عليه ذلك من أخطار تهدد نقل البترول العراقى للغرب عبر خطوط نقله التى تمر بسوريا ، وذلك فى ظل السيطرة السوفيتية عليها ، فضلاً عن أن سقوط سوريا فى إطار الشيوعية كان يعنى إحاطة تركيا بالخطر الشيوعى فى كل حدودها الشمالية والجنوبية [١٧٤] ، كل هذا دفع صحيفة نيويورك تايمز إلى التساؤل حول إذا ما كانت الولايات المتحدة وجيران سوريا الموالون للغرب سيحتملون وجود دولة تابعة للسوفييت فى قلب الشرق الأوسط من عدمه [١٧٥].

والحقيقة أن الولايات المتحدة لم يكن باستطاعتها الوقوف موقف المتفرج من تزايد النفوذ الشيوعى فى سوريا [١٧٦] ، حيث اتجه تفكير خبراء الشرق الأوسط الأمريكيين نحو فكرة وضع سوريا فى حالة عزلة ، فقد قالت النيويورك تايمز فى عددها الصادر فى ٢٢ أغسطس ١٩٥٧م : " إنها لدبلوماسية مشروعة للولايات المتحدة أن تشجع جميع الدول المعادية للشيوعية بالشرق الأوسط كى تستخدم كل ما فى وسعها للضغط على سوريا [١٧٧] ، ونظرا إلى أن الولايات المتحدة لم يكن فى استطاعتها الاستناد إلى مبدأ أيزنهاور مباشرة ، وذلك على اعتبار أن ما يحدث داخل سوريا هو مسألة داخلية [١٧٨]، لذلك آثرت الاعتماد على حلفائها بالمنطقة للتصدى للتهديد السورى ، فأوفدت فى ٢٤ أغسطس ١٩٥٧م لوى هندرسون L. Handrson نائب وكيل وزارة الخارجية الأمريكية إلى المنطقة حيث اتجه إلى تركيا وهناك تباحث مع رئيس الوزراء عدنان مندريس وكذلك مع ملكى العراق والأردن الذين كانا موجودين

---

(173) United States , Foreign relation 1955 – 1957 , volume XXIV , p. 735.

(١٧٤) السيد أمين شلبى : مرجع سابق ، ص ١٢٨-١٢٩ .

(١٧٥) باتريك سيل : مرجع سابق ، ص ٣٨١ .

(١٧٦) توماس أ . بريسون : مرجع سابق ، ص ٥١٦ .

(١٧٧) باتريك سيل : مرجع سابق ، ص ٣٨٦ .

(١٧٨) توماس أ . بريسون : مرجع سابق ، ص ٥١٦ .

بتركيا ساعتها [١٧٩] ، ثم طار بعد ذلك إلى بيروت حيث التقى مع الرئيس اللبنانى كميل شمعون ووزير خارجيته شارل مالك وتباحث معهما فى أمر سوريا [١٨٠] .

وقد خرج هندرسون من خلال مباحثاته مع الدول الأربع باتفاق مؤداه مبادرة العراق بالهجوم على سوريا ، بينما تقوم الدول الثلاث الأخرى ومعهم إسرائيل بحشد قواتهم على الحدود السورية ، مع تعهد الولايات المتحدة بتقديم الأسلحة وحماية هذه الدول من اى تدخل عسكرى تقوم به أى قوة خارجية [١٨١]. وقد أثارت تحركات هندرسون عاصفة كبيرة من التعليقات الغاضبة فقد اتهمت موسكو الولايات المتحدة بأنها تمهد الطريق لتدخل مباشر فى سوريا ، واتهمت القاهرة هندرسون بأنه يخطط لعزل سوريا وكذلك لحصارها ، وأن واشنطن تسعى إلى إثارة صدام بين سوريا وجيرانها ليتيح لها تطبيق مبدأ أيزنهاور [١٨٢] .

وقد زاد هذا الشك بما ورد من واشنطن عن تحركات أمريكية دبلوماسية وعسكرية موجهة ضد النظام الحاكم في سوريا . كما عبأت تركيا قوات كبيرة وقامت بعمل مناورات على الحدود السورية في محاولة للتأثير على مجرى الأحداث السورية [١٨٣] .

وبذلك أصبح على السوفييت مواجهة التحركات الأمريكية لتطبيق مبدأ أيزنهاور ولو بطريق غير مباشر ، كما أن الفرصة قد واتتهم للتأكيد على دورهم كدولة عظمى لها مصالح بالشرق الأوسط ، فقاموا بحملة دعائية للتنديد بالتحركات التى تقوم بها الدول الموالية للغرب ضد سوريا ، كما هددوا بتصعيد حدة المواجهة [١٨٤] ، ثم إن السوفييت وجهوا فى ٣ سبتمبر ١٩٥٧م مذكرة إلى الولايات المتحدة وانجلترا وفرنسا انتقدوا فيها رفض هذه الدول لمقترحات ١١ فبراير ١٩٥٧م وسعيها لإقحام دول المنطقة فى تحالفات عدوانية كمبدأ أيزنهاور ، وهو المشروع الذى يعتبر عقبة فى سبيل تعزيز

---

[١٧٩] باتريك سيل : مرجع سابق ، ص ٣٨٦ . وانظر أيضاً : بيتر مانفولد : مرجع سابق ، ص ٢٦٨ .

[١٨٠] محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ص ٢٥١- ٢٥٥ .

[١٨١] بيتر مانفولد : مرجع سابق ، ص٢٦٨ .

[١٨٢] باتريك سيل : مرجع سابق ، ص ٣٨٧ .

[١٨٣] السيد أمين شلبى : مرجع سابق ، ص ص ١٢٨- ١٢٩ .

[184] Karen daveisha , Soviet foreign policy towards Egypt , the Macmillan press , London 1979,p.17

استقلال شعوبها ، وما يؤكد ذلك التدخل الأمريكى بمقتضاه بالأردن فى أبريل ١٩٥٧م ، وما يتم الإعداد له من مؤامرة ضد سورياً ، والحكومة السوفيتية تؤكد أن الشعب السورى أمام هذه الضغوط التى تمارس ضده لا يقف منفرداً ، كما أنها تعتبر أن أسباب هذا التوتر ترجع للسياسة العدوانية للدول الغربية بالمنطقة ، وأنها ترى ضرورة إصدار بيان من الدول الأربع تتعهد فيه بالامتناع عن استخدام القوة والعدول عن التدخل فى الشئون الداخلية لدول الشرق الأوسط [١٨٥] .

كما وجه رئيس الوزراء السوفيتى بولجانين رسالة إلى عدنان مندريس رئيس الوزراء التركى فى ١١ سبتمبر ١٩٥٧م أشار فيها إلى توتر الوضع فى منطقة الشرق الأوسط ، وحذر من أن الاتحاد السوفيتى لا يمكنه إلا أن يأخذ بعين الاعتبار مسألة تطور الأحداث بالمنطقة انطلاقاً من أمر قرب منطقة الشرق الأوسط من حدوده وتقديراً لمصالح أمن دولته ، خاصة أن هذه الأحداث قد تؤدى إلى ظهور نزاع مسلح بها ، وناشد بولجانين الحكومة التركية عدم المشاركة فى التدخل المسلح ضد سوريا ، والعمل على تخفيف حدة التوتر بالمنطقة ، وحذر من أن تركيا يمكن أن تجلب على نفسها مصائب جمة إذا استرشدت بنصائح تلك الدوائر الأجنبية التي لا يهمها أمر الحفاظ على السلام بمنطقتي الشرق الأوسط والأدنى [١٨٦] . وفى نفس اليوم أكد وزير الخارجية أندريه جروميكو A. Gromyko على ما جاء برسالة رئيس وزرائه في الاجتماع

---

[١٨٥] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بموسكو) : محفظة رقم ٣٥٩، ملف رقم ٧٢٤/ ٣/٨١جـ١، تقرير رقم ١٢٣ تاريخ ١٢ سبتمبر ١٩٥٧م . وانظر أيضاً :

F. O., prem 11 / 2404 , tel. No. 1076 , from Moscow to foreign office , sept. 3 , 1957. Isiaelyan (chief eidtor) , op. , cit. , p. 131.

[١٨٦] وزارة الخارجية المصرية(سفارة مصر بموسكو):ميكروفيلم رقم ٨٥ (محفظة رقم ١٢٨) ،ملف رقم ٧٠٣ /٣/٨١ ،خطاب رقم ١٢٠ بتاريخ ٣٠ سبتمبر ١٩٥٧م . وأيضاً : ألكسىفاسيليف : مرجع سابق ، ص ٧٦ . وأيضاً :

- Joseph L . Negee , Robert H . Donaldson , Op. , cit . , P. 170 .

الصحفي الخاص الذي دعا إليه المراسلين السوفييت والأجانب حول قضايا الوضع بالشرق الأوسط [١٨٧].

أمام هذا التهديد أرسلت الحكومة التركية إلى موسكو رداً على مذكرتها السابقة لتؤكد فيه على أن التهديد الذي حوته المذكرة السوفيتية لتركيا بخصوص المسألة السورية يخلق من جديد حالة عدم الثقة والطمأنينة بين البلدين ، وعلى أن هناك تناقضا واضحا بين السياسة التي تنتهجها الحكومة السوفيتية بالشرق الأوسط وبين رغباتها في إقامة علاقات صداقة حقيقية مع تركيا ، ذلك أن السياسة التي يتبعها السوفيت بالشرق الأوسط وبخاصة في سوريا سوف تؤدى إلى توتر العلاقة بين البلدين ، وأن بلاده ليس لها أي نية للعدوان على الأقطار المجاورة ، وأن التدابير التي اتخذتها بالنسبة للوضع في سوريا لا يجب تأويلها على أنها تدابير عدوانية ، وإنما هي تدابير اتخذتها للدفاع عن نفسها وهذا من حقها . وقد علق مستشار السفارة السوفيتية بأنقرة على هذه المذكرة مؤكداً على المغالطات التي ذكرت بها ، إذ كيف يتحدث الأتراك عن التهديد والضغط وهم الذين بدأوا فعلا به على جارتهم سوريا بدون سبب ، ثم أن التناقض في مذكرتهم واضح إذ أكدت المذكرة في بادئ الأمر على أن الحشود التي تقوم بها تركيا على الحدود السورية هي للمناورات المعتادة سنوياً ثم عادت لتقول بأن الحشود موجودة بغرض الدفاع عن نفسها [١٨٨].

على أية حال ، فإن تطورات الأحداث جعلت من الأتراك وحشودهم على الحدود السورية أصل الأزمة السورية ، ذلك أن الدول العربية المجاورة لسوريا كانت قد تراجعت عن مشاركتها في المؤامرة ، فقد خشي العراقيون أن يؤدى اشتراكهم فيها إلى تفجير خطوط أنابيب بترولهم التي تمر بالأراضي السورية ، كما أن الأردنيين واللبنانيين تراجعوا عن موقفهم بعد الحملات الإذاعية التي تعرضوا لها من جانب إذاعات القاهرة ، فضلا عن قلقهم من أن يؤدى اشتراكهم في مهاجمة سوريا إلى إثارة القلاقل والاضطرابات من جانب أنصار التيار القومي الناصري . وهكذا لم يبق من

---

[١٨٧] بيربوداغواثا : مرجع سابق ، ص١٢٧، وانظر أيضا : ألكسى فاسيليف : مرجع سابق ، ص ٢٧٦ .

[١٨٨] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بأنقرة) : ميكروفيلم رقم ٨٥ (محفظة رقم ١٢٨) ،ملف رقم ٧٠٣ / ٨١ /٣ ، خطاب رقم ٢٢٦ بتاريخ ٨ أكتوبر ١٩٥٧م.

دول المؤامرة على سوريا سوى تركيا التي حشدت ٥٠ ألف جندي على الحدود السورية [١٨٩].

لذلك أخذ الموقف السوفيتي تجاه تركيا يزداد حده ، فقد هدد بولجانين رئيس الوزراء في ١٣ سبتمبر ١٩٥٧م تركيا باستخدام القوة ضدها إذا قامت بأي عمل عسكري ضد سوريا ، هذا في الوقت الذي حذر فيه من أن هذا النزاع لن يقتصر على منطقة الشرق الأوسط فقط [١٩٠]، كما أن الرئيس خروتشوف أكد على أن الاتحاد السوفيتي ليس معنيا فحسب بالشرق الأوسط بل إنه مستعد لاستخدام القوة المسلحة إذا لزم الأمر للدفاع عن مصالحه بالمنطقة ، واتهم وزارة الخارجية الأمريكية بأنها تحرض تركيا على مهاجمة سوريا بعدما فشلت في حث الدول العربية على مهاجمتها [١٩١]، ووصل تهديد الرئيس خروتشوف إلى درجة استخدام الصواريخ النووية السوفيتية إذا ما تعرضت سوريا لهجوم من جانب تركيا أو أي دولة من حلف بغداد ، ورغبة في إرسال تحذير لتركيا قامت وحدات من الأسطول السوفيتي بزيارة ميناء اللاذقية والتي استمرت من ١٩ سبتمبر وحتى ٢ أكتوبر ١٩٥٧م ، كما أعلن عن مناورات بحرية ضمت وحدات من الأسطول السوفيتي بالبحر الأسود [١٩٢].

وعندما وضعت سوريا مسألة خطر العدوان عليها على بساط البحث بالجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة في دورتها الثانية عشرة فى ١٨ سبتمبر ١٩٥٧م وجه السوفييت الاتهام مباشرة إلى تركيا ، فعلى أثر اتهام دالاس لسوريا بأنها تقع تحت النفوذ السوفيتي ، رد عليه أندريه جروميكو وزير الخارجية السوفيتي بالتأكيد على ضرورة وضع حد للعب بالنار في الشرق الأوسط ومعلناً تأييد بلاده لشكوى سوريا ، ومقترحاً تشكيل لجنة خاصة من قبل الأمم المتحدة للتحقيق فى النوايا العدوانية لتركيا تجاه سوريا ، وأكد على أن الاتحاد السوفيتي مستعد للمساهمة بقواته المسلحة من أجل القضاء على العدوان وتأديب الخارجين على السلام [١٩٣] . وقد اعتبر الموقف السوفيتى

---

[١٨٩] توماس أ. بريسون : مرجع سابق ، ص ٥١٦ .
[١٩٠] مذكرات محمود رياض : ج٢، ص١٨٧ .
[١٩١] السيد أمين شلبى : مرجع سابق ، ص ص ١٢٩- ١٣٠ .
[١٩٢] بيتر مانفولد : مرجع سابق ، ص ٢٦٩ .
[١٩٣] وأي بوحوش وآخرون : مرجع سابق ، ص ١٣١ .

من المسالة السورية بالأمم المتحدة ، واقتراحهم تشكيل لجنة تحقيق يكون الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة من أعضائها ، من قبيل انتزاع الاعتراف من الدول الغربية بوضعيتهم كدولة ذات مصالح بمنطقة الشرق الأوسط [١٩٤].

كانت هذه المواجهة الحادة من السوفيت لتركيا دافعاً قوياً للدبلوماسية الأمريكية لتعلن على لسان وزير خارجيتها دالاس بأن تركيا تتعرض لخطر عسكرى من جراء تزايد الوجود العسكرى السوفيتى فى سوريا [١٩٥]، فرد عليه الرئيس خروتشوف فى مقابلة مع جريدة نيويورك تايمز فى ٩ أكتوبر ١٩٥٧م ليتهم الولايات المتحدة بأنها تدفع تركيا نحو مهاجمة سوريا [١٩٦] ، بينما أكد رئيس الوزراء جروميكو على أن الاتحاد السوفيتى لن يقف موقفاً سلبياً بينما تتحول المنطقة الملاصقة لحدوده الجنوبية إلى بؤرة للصراعات المسلحة [١٩٧]. وهو الأمر الذى دفع الولايات المتحدة إلى أن تصدر تحذيراً تؤكد فيه على أن تركيا عضو فى حلف الناتو Nato Pact ، وأن الولايات المتحدة مصممة على تطبيق مبدأ أيزنهاور ، ثم أكد وزير الخارجية دالاس على هذا التحذير عندما أعلن بأن هجوما سوفيتياً إذا ما وقع على الأراضى التركية ، فإن هذا سيؤدى إلى انتقام أمريكى ضد الأراضى السوفيتية [١٩٨].

ورغم هذا التحذير فإن الحكومة السوفيتية ظلت على موقفها من تركيا ، لذا قدمت فى الثامن من أكتوبر ١٩٥٧م مذكرة لتركيا تطلب منها إيضاحا لموقفها من حشد قواتها على الحدود السورية ، وقد أجابت الحكومة التركية بأنه على الرغم من انزعاجها لتدفق الأسلحة الروسية لسوريا بكميات كبيرة لا تتناسب وحجم الجيش

---

[١٩٤] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بموسكو) : ميكروفيلم رقم ١٤ (محفظة رقم ٢٠) ، ملف رقم ٢/٨١/٧٥٨، تقرير رقم ٤١٠ بتاريخ ٢٣ أكتوبر ١٩٥٧م .

[١٩٥] بيير بوداغوثا : مرجع سابق ، ص ١٢٧ . وأيضاً : السيد أمين شلبى : مرجع سابق ، ص ١٢٩ .

[196] United States : foreign relation 1955 – 1957. volume XXIV , p. 734 .

[197] Flemeing D. F. , op. , cit. , p. 889 .

[198] United States : foreign relation 1955 – 1957. volume XXIV , p. 734 .

وانظر أيضاً : السيد أمين شلبى : مرجع سابق ، ص ص ١٢٩- ١٣٠.

السوري إلا أنها لا تضمر العداء لسوريا ولا ترغب في الهجوم عليها [١٩٩] . كما أن السوفيت أقدموا فى ٢٤ أكتوبر ١٩٥٧ م على عمل مناورات برية وبحرية مشتركة في منطقة القوقاز والبحر الأسود تهديداً لتركيا والتي كان لها أثر فعلى على الموقف التركي رغم تأكيد خروتشوف لعبد الناصر بأنها مجرد مناورات فقط عندما طالب الأخير بضمانات سوفيتية بمساعدة مصر إذا ما اضطرت للتدخل إلى جانب سوريا في حالة قيام تركيا بالهجوم عليها [٢٠٠].

على أية حال ، فإن هذا الضغط السوفيتي جعل تركيا تتراجع عن موقفها تجاه سوريا ، وبدأ الموقف الحدودي بين الدولتين يصل إلى مرحلة التهدئة ، خاصة بعد تصريح جهاد الهواشى المستشار بالسفارة السورية بأنقرة بأنه يسعى لتحسين العلاقات بين البلدين ، وتأكيده على أن البلد الوحيد الذي تنتظر منه سوريا العدوان هو إسرائيل ، وأن الحكومة التركية قد أوضحت أن هذه الحشود والتحركات إنما الغرض منها هو القيام بالمناورات السنوية للقوات التركية [٢٠١].

ومع ذلك فإن السوفييت أرادوا استعجال الأتراك فى سحب قواتهم من الحدود السورية ، لذلك سلم السفير الروسي بأنقرة عند منتصف ليلة ٢٦ نوفمبر ١٩٥٧م لرئيس الوزراء التركي رسالة من رئيس الوزارة السوفيتية بخصوص هذا الموضوع ، حيث أجمعت الصحف على أن نص الرسالة يشير إلى الموقف التركي من سوريا والذي لا يعتبر سلمياً حيث لم تسحب تركيا قواتها التي حشدتها على الحدود السورية حتى الآن، وطائراتها تحلق فوق سماء سوريا مما يسبب إخلالاً بالأمن ، والعساكر الأتراك يجتازون الحدود ويطلقون النار على المراكز السورية ، ووسائل الإعلام التركية لا تنقطع عن مهاجمة سوريا . لذا فإن الحكومة السوفيتية مضطرة سوف تتخذ التدابير اللازمة التي تساعد على المحافظة على الأمن والسلام العالمي بالمنطقة . وقد علقت الدوائر الحكومية بتركيا على هذه المذكرة بأنها لا تختلف عن المذكرة التي أرسلت لهم

---

[١٩٩] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بموسكو): ميكروفيلم رقم ١٤(محفظة رقم ٢٠) ، ملف رقم ٢/٨١/٧٥٨، برقية رقم ٨٨٨٣ بتاريخ ١٦ أكتوبر ١٩٥٧ .

[٢٠٠] السيد أمين شلبى : مرجع سابق ، ص ١٢٢ .

[٢٠١] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بأنقرة) :ميكروفيلم رقم ٨٥ (محفظة رقم ١٢٨) ، ملف رقم ٧٠٣ /٨١/ ٢ ، خطاب رقم ٢١٨ بتاريخ ٤ أكتوبر ١٩٥٧م.

في ١٢ سبتمبر ١٩٥٧م ، بينما اعتبرها تقى الدين الصلح السفير اللبناني بتركيا مناورة من السوفييت قصد بها التأثير على الدول العربية بعد أن تأكد الاتحاد السوفيتي من سحب القوات التركية من الحدود السورية ليظهر للبلاد العربية بأن سحب هذه القوات إنما جاء بضغوط من الاتحاد السوفيتى على تركيا [٢٠٢] .

والحقيقة أن هذا الادعاء لا ينفى حقيقة الدور السوفيتى فى إنهاء الأزمة السورية ، وبالدرجة التى دفعت الحكومة الأمريكية إلى أن تتراجع عن حث تركيا على مهاجمة الأراضى السورية ، وأن يعلن وزير الخارجية دالاس بأن الولايات المتحدة لا ترى ضرورة لتطبيق مبدأ أيزنهاور فيما يتعلق بتطورات الأوضاع فى سوريا ، وأنها ستلجأ إلى الوسائل التفاوضية [٢٠٣]. فلولا هذا الموقف السوفيتى لمضت الولايات المتحدة فى خطتها لتطبيق مبدأ أيزنهاور هناك ، وبذا انتهت الأزمة السورية دون أن تحدث مواجهة عسكرية ، غير أن موسكو مع نهاية الأزمة شعرت بأنها قامت بدورها كاملاً تجاهها ، ووقفت بجوار سوريا موقفا ثبت دورها بالمنطقة كقوة عظمى يحسب حسابها ، وكذلك أكد موقفها الرافض لمحاولة أمريكا تطبيق مبدأ أيزنهاور بالشرق الأوسط [٢٠٤].

(*) الأزمة اللبنانية الأردنية (يوليه ١٩٥٨م) .

يرجع أصل الأزمة اللبنانية إلى الخلاف الذى نشب بين حكومة الرئيس كميل شمعون والمعارضة حول السياسة الخارجية ، إذ نادت المعارضة بمبدأ الحياد الإيجابي ، بينما اتجهت الحكومة ناحية الغرب وسلمت بأن الاتحاد السوفيتى يهدد الشرق الأوسط ، ولذلك فإن قبول المساعدات الأمريكية فى إطار مشروع أيزنهاور

---

[٢٠٢] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بأنقرة) : ميكروفيلم رقم ٨٥ (محفظة رقم ١٢٨) ،ملف رقم ٣/٨١/٧٠٣جـ ١، خطاب رقم ٣٣٤ بتاريخ ٢٨ نوفمبر ١٩٥٧.

[٢٠٣] ممدوح محمود منصور : مرجع سابق ، ص ٢٣٧.

[304] Joseph L . Negee , Robert H . Donaldson , op. , cit . , P. 170 .

أمر ضرورى [٢٠٥] ، وبالفعل قبل لبنان المشروع عند زيارة المبعوث الأمريكى " ريتشاردز دون " ، وصدر بيان مشترك يتحدث عن ذلك [٢٠٦] ، وهو البيان الذى أخرج لبنان عن السياسة التي تبناها ورسمها الميثاق الوطنى فى عام ١٩٤٣م ، والذى أقر عدم الاستعانة بالقوى الخارجية [٢٠٧] ، وتطور الوضع بتغيير قانون الانتخابات تمهيداً للانتخابات النيابية فى يونيه ١٩٥٧م لأجل تكوين برلمان يصادق على موافقة الحكومة على مشروع أيزنهاور [٢٠٨] . ثم قبل لبنان المشروع رسمياً بعد ذلك [٢٠٩] ، وعلى أثره حدثت معارضة لنظام كميل شمعون طالبت باستبعاده عن الحكم وبصدور بيان رسمى يعلن عن امتناع البلاد عن الاشتراك فى الأحلاف العدوانية [٢١٠] .

ومن جانب آخر ، كان ما أشيع عن رغبة الرئيس شمعون فى تعديل الدستور تمهيداً لتجديد انتخابه مرة ثانية ـ حيث كانت مدة رئاسته ستنتهى فى سبتمبر ١٩٥٨م ـ سبباً قوياً فى ازدياد معارضة نظام حكمه ، خاصة بعد أن صح عزمه على ذلك ، وهو ما يعنى استمرار السياسة الخارجية على حالها ، فلجأت المعارضة إلى الإضراب ضد تجديد رئاسة شمعون [٢١١] ، وزاد من شدة المواجهة جريمة اغتيال الصحفى المعارض نسيب المتنى فى ٨ مايو ١٩٥٨م ، وذلك بعد مقال كتبه يطالب فيه رئيس الجمهورية

---

[٢٠٥] صلاح العقاد : المشرق العربي المعاصر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٠ م ، ص ١٦٣ .

[٢٠٦] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بيروت) : ميكروفيلم رقم ٢٣ (محفظة رقم ٣٤) ، ملف رقم ٢/٨١/٧٥٣، تقرير رقم ٣٩ بتاريخ ١٢ أبريل ١٩٥٧م .

[٢٠٧] حمدى الطاهرى : سياسة الحكم فى لبنان ، الطبعة الثانية ، المطبعة العالمية، القاهرة ١٩٧٦م ، ص ٣٣٣ .

(208) Fleming D. F., op., cit ., Volume 2 , P.920 .

[٢٠٩] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بأنقرة):ميكروفيلم رقم ٨٥ (محفظة رقم ١٢٨) ، ملف رقم ١٤حصر ، خطاب رقم ١٧٦ بتاريخ ٢٨ أغسطس ١٩٥٧م.

[٢١٠] واى بوجوش وآخرون : مرجع سابق ، ص١٣٢.

[٢١١] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر ببيروت) : محفظة رقم ٨٣٤ ، ملف رقم ١٠٣٧ /٥/٤٤٠ جـ٢ ، خطاب رقم ٦٧ بتاريخ ٢ يوليه ١٩٥٨ م . وأيضاً : صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص ١٦٣ ، وأيضاً : حمدى الطاهرى : مرجع سابق ، ص ٣٢٤ .

بالتخلى عن فكرة تجديد ولايته ، فكانت نتيجة الاغتيال إضراب الصحافة اللبنانية ، وإشعال المعارضة المسلحة ضد نظام الرئيس شمعون [٢١٢] .

أمام هذه المعارضة لم يحاول الرئيس شمعون التفاهم مع زعمائها لاقتناعه بأن هناك خطر يهدد كيان لبنان من الخارج ، ومتهماً فى ذلك الجمهورية العربية المتحدة ، وأن هذا الخطر لا يمكن تجنبه إلا بالتحالف مع الغرب ، وأن الدرع الحقيقى الحامى للبنان فى ظل هذه الظروف هو مشروع أيزنهاور[٢١٣] ، لذلك استدعى شمعون فى ١٥ مايو ١٩٥٨م سفراء الولايات المتحدة وانجلترا وفرنسا وشرح لهم الوضع القائم فى لبنان ، وبين لهم أن الجمهورية العربية المتحدة تتدخل فى شئون لبنان الداخلية ، وفى ٢١ مايو ١٩٥٨م تقدمت لبنان بناء على طلب رئيس الجمهورية بشكوى للجامعة العربية ضد الجمهورية العربية المتحدة متهمة إياها بالتدخل في شئونها الداخلية [٢١٤] .

وقد اجتمع مجلس الجامعة العربية في أول يونية ١٩٥٨م في مدينة بنغازي الليبية بدورة استثنائية لبحث الشكوى ، إلا أنه لم يتخذ قرار فى الشكوى نتيجة للموقف اللبنانى المتصلب والذى رفض مشروع القرار الليبى [*] الذى وافقت عليه الوفود

---

[٢١٢] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر ببيروت) : محفظة رقم ٨٣٤ ، ملف رقم ١٠٣٧ /٥/٤٤٠ جـ٢ ، خطاب رقم ٦٧ بتاريخ ٢ يوليه ١٩٥٨م . وأيضاً : صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص ١٦٨ ، وأيضاً : حمدى الطاهرى : مرجع سابق ، ص ٣٢٥ .

[٢١٣] حمدى الطاهرى : مرجع سابق ، ص ٣٢٧ .

[٢١٤] نفسه ، ص ٣٢٨ .

[*] نص مشروع القرار الليبى على الآتى :

١- العمل على إيقاف كل ما من شأنه أن يعكر صفو العلاقات بين الدول الأعضاء بمختلف الوسائل .

٢- أن تقوم حكومة لبنان بسحب شكواها من مجلس الأمن .

٣- توجيه نداء إلى مختلف الفئات اللبنانية لإيقاف الاضطرابات والقلاقل والعمل على تسوية الخلافات الداخلية بالطرق الدستورية السليمة .

٤- إيفاد لجنة يعينها مجلس جامعة الدول العربية من بين أعضائه لتهدئة الخواطر وتحقيق ما قرره المجلس .

العربية وبذلك فشل عرض الأزمة على الجامعة العربية [٢١٥] . ومن جانب آخر ، كانت الحكومة اللبنانية قد تقدمت بشكوى مماثلة إلى مجلس الأمن في ٢٢ مايو ١٩٥٨م ، ونتيجة بحث الشكوى كانت إصدار المجلس قراراً يقضى بإيفاد لجنة مراقبة دولية لمراقبة الحدود مع الإقليم السوري للتحقق من وجود تسلل غير مشروع عبر الحدود من عدمه [٢١٦] .

ولدحض هذه الاتهامات عقد السفير المصري ببيروت مؤتمراً صحفياً بتاريخ ٢٤ يونيه ١٩٥٨م أكد فيه على أن الأحداث اللبنانية ترجع إلى أمور داخلية ، وأكد البيان الذى صدر من السفارة المصرية ببيروت على أن قبول حكومة الرئيس شمعون لمشروع أيزنهاور دون مراعاة رأى الأغلبية من الكتل السياسية اللبنانية أدى إلى تكوين تيار معارض للحكومة ورئيس الدولة وبالتالى حدوث المواجهة بين الطرفين ، وهو ما يعنى عدم تدخل الجمهورية العربية المتحدة فى أوضاع لبنان الداخلية [٢١٧] .

وأما الاتحاد السوفيتى فقد أكد على أن الأزمة اللبنانية أزمة مفتعلة وأريد بها إيجاد مبرر لتدخل الغرب فى لبنان [٢١٨] ، وتحدث بيان وكالة تاس السوفيتية الصادر فى ٢٤ يونيه ١٩٥٨م عن أن حوادث لبنان القائمة هى من الشئون الداخلية التى لا تخص إلا اللبنانيين أنفسهم ، وأن اتهام الغرب للجمهورية العربية المتحدة بالتدخل فى شئون لبنان هو ذريعة من قبلهم لتبرير التدخل فى لبنان ، ولعل ما يثبت هذه النوايا التصريحات الرسمية ومنها تصريح وزير الدفاع الأمريكى باستخدام القنابل الذرية ، وكذلك حشد الأساطيل فى شرق البحر المتوسط وتجميع القوات الحربية فى قبرص ، وما أبدته فرنسا رسمياً من الانضمام للولايات المتحدة عند تدخلها فى لبنان ، ثم إن الرغبة واضحة فى استخدام الأمم المتحدة كستار لهذا التدخل وذلك باستصدار قرار من مجلس الأمن أو من الجمعية العامة أو آراء فريق المراقبين الدوليين بلبنان أو رأى

---

[٢١٥] أحمد خليل محمودى : مرجع سابق ، ص ص ١٧٨ ـ ١٨٣ . وانظر أيضاً : حمدى القاهرى : مرجع سابق ، ص ص ٣٦٤ ـ ٣٦٨ .

[٢١٦] صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص ١٧٦ . وأيضاً : حمدى الطاهرى : مرجع سابق ، ص ٣٤١ .

[٢١٧] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر ببيروت) : محفظة رقم ٨٣٤ ، ملف رقم ١٠٣٧ /٥/٤٤٠ جـ٢ خطاب رقم ٦٧ بتاريخ ٢ يوليه ١٩٥٨ .

[٢١٨] صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص ١٧٥ .

السكرتير العام للأمم المتحدة . وأكد البيان على أن التدخل فى لبنان ليس تحدياً لشعب لبنان فحسب بل لشعوب عرب المشرق ولكل قوى السلام فى جميع أنحاء العالم ، وأن هذا التدخل مخالف لمبادئ الأمم المتحدة ، كما أنه سيؤدى حتماً إلى توتر خطير فى الموقف الدولى وسيعرض السلام جدياً للخطر ، لذلك لا يستطيع الاتحاد السوفيتى تجاهل هذه الاستعدادات للتدخل المسلح فى لبنان ، وأنه يحمل مدبريه المسئولية كاملة [٢١٩] .

وفى تعليقه على البيان ذكر السفير المصرى بموسكو أن الحكومة السوفيتية أرادت بهذا البيان إبداء اهتمامها البالغ بمصير لبنان ، وتحذير منظمة الأمم المتحدة وسكرتيريتها العامة من أن تقع أداة فى يد الدول الغربية للعدوان والسيطرة ، وتذكير فريق المراقبين الدوليين بلبنان بحدود مهمتهم كما رسمها قرار مجلس الأمن ، وتحذير الغرب بعواقب تدخله المسلح بلبنان ، والتلميح باحتمال قيام الاتحاد السوفيتى بعمل مضاد [٢٢٠] .

وأيدت الصين الموقف السوفيتى من أزمة لبنان إذ أصدرت فى ٢٩ يونيه ١٩٥٨م بياناً أكدت فيه على أن الحكومة الصينية تعطف على الشعب اللبنانى والشعوب العربية التى تكافح فى سبيل استقلالها وسيادتها ، وتندد بالحشود العسكرية والبحرية الأمريكية والبريطانية ، وتحذر الحكومات الاستعمارية من مغبة التدخل فى الشئون اللبنانية الداخلية [٢٢١]. وعلى النقيض من ذلك مالت الدول الغربية إلى الأخذ بوجهة نظر الحكومة اللبنانية فى أمر التآمر الخارجى ضدها [٢٢٢] .

لذلك ظل الرئيس اللبنانى يردد فى تصريحاته أن هناك عدة وسائل يمكن من خلالها طلب المساعدة العسكرية لحل الأزمة القائمة وهى مبدأ أيزنهاور والبيان الثلاثى والمادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة [٢٢٣] ، بينما أكد فى رسالته إلى الرئيس الأمريكى بتاريخ ١١ مايو ١٩٥٨م على اعتماده على مبدأ أيزنهاور لتحقيق الحماية للبنان

---

[٢١٩] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر ببيروت) : محفظة رقم ٨٣٤ ، ملف رقم ١٠٣٧ /٥/٤٤٠ جـ٢ خطاب رقم ٧٢ بتاريخ ٤ يولية ١٩٥٨ م .

[٢٢٠] نفسه ، نفس المحفظة والملف والخطاب .

[٢٢١] نفسه ، خطاب رقم ٦٧ بتاريخ ٢ يوليه ١٩٥٨م .

[٢٢٢] صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص ١٧٥ .

[٢٢٣] حمدى الطاهرى : مرجع سابق ، ص ٣٢٤ .

المعرض للخطر [٢٢٤] ، لذا جرت مناقشة بالبيت الأبيض فى ١٣ مايو ١٩٥٨م بحضور الرئيس الأمريكى ووزير خارجيته وبقية المسئولين الأمريكيين حول طلب الحكومة اللبنانية التدخل الأمريكى ، وإمكانية استخدام مبدأ أيزنهاور كوسيلة لهذا التدخل ، حيث أكد وزير الخارجية بأن اتهام الجمهورية العربية المتحدة بالتدخل فى شئون لبنان يبرر استخدام هذا المبدأ ، ذلك أن الجمهورية العربية المتحدة واقعة تحت سيطرة الشيوعية الدولية ، وأما الرئيس أيزنهاور فقد أكد على ضرورة إبلاغ اللبنانيين بأن الولايات المتحدة سوف تتدخل إذا ما رأت أن الوضع فى لبنان يتطلب ذلك [٢٢٥] .

وفى الوقت الذى لم يكن يرى فيه أيزنهاور مانعاً من اشتراك انجلترا فى تلبية مطلب اللبنانيين ، فإنه انتقد الطلب الفرنسى الاشتراك فى تلبية هذا المطلب ، وقال بأنه من أكبر الأخطاء اشتراك فرنسا فى أى تدخل عسكرى فى لبنان ، وقد وافقه وزير الخارجية على ذلك مؤكداً على أن الجانب البريطانى يتفق معهم على هذا الأمر ، كما أن الجانب البريطانى كان يرى أن التدخل يجب أن يكون أمريكياً فقط ، وهو ما بعث به سلوين لويد Selwyn Lioyd وزير الخارجية البريطانى إلى دالاس متحدثاً عن استعداد بلاده لتلبية مطلب الرئيس شمعون ، إلا أنها ترى مسئولية تلبية هذا المطلب من الواجب أن تكون أمريكية صرفة [٢٢٦] .

من هذا المنطلق ظل مطلب لبنان من الغرب التدخل لصالح السلطة الحاكمة ، فقد صرح شارل مالك بأن الموقف بلبنان أصبح خطيراً جداً ، وأن زمام الأمور قد أفلتت من يد الحكومة اللبنانية ، وطالبهم بضرورة الضغط على حكوماتهم لمناصرة الحكم القائم فى لبنان ، ذلك أن نجاح المعارضة معناه إضعاف النفوذ الغربى بالشرق الأوسط بكامله وخاصة بالأردن والعراق ، وعقب مقابلة مع وزير الخارجية الأمريكى دالاس أكد شارل مالك على أن الولايات المتحدة ستقف بتصميم إلى جانب لبنان فى كفاحه من أجل استقلاله ووحدته ، وأنه سوف يظل على اتصال بالحكومة الأمريكية فى شأن طلب حكومته إرسال الجنود الأمريكيين لبلاده ، وهو المطلب الذى أكده دالاس عندما قال فى مؤتمر صحفى بأن فشل عرض قضية لبنان بالأمم المتحدة سيدفع بلبنان إلى طلب

---

[٢٢٤] محمد حسنين هيكل : مرجع سابق ، ص ٣٢٢ .

[225] United States : foreign relation 1958 – 1960. volume XI , p. 46 .

(226) Ibid .

المساعدة من الغرب بمقتضى المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة [٢٢٧] . وعلى ذلك ظل دالاس فى تصريحاته يفسر أن الهجوم المسلح الوارد فى المادة المذكورة ينطبق على ما يحدث فى لبنان [٢٢٨] .

وهكذا أصبح أمر التدخل الأمريكى فى لبنان متوقفاً على مدى خطورة الموقف هناك ، وتحقق هذا بالفعل حينما وصلت خطورة الموقف إلى حد ان يرسل الرئيس شمعون فى ١٤ يولية ١٩٥٨م للحكومة الأمريكية طالباً تدخلها ومستنجداً بقوله : " إذا لم تبادر القوات الأمريكية بنجدة الحكومة اللبنانية خلال ٤٨ ساعة فإنكم ستجدونى مقتولاً " [٢٢٩] . وأمام هذا المطلب اللبنانى أعلن الرئيس أيزنهاور بأنه مفوض من قبل الكونجرس باستخدام القوات المسلحة والتدخل لرد كل عدوان يقع على أى دولة من دول الشرق الأوسط سواء كان الهجوم من دولة شيوعية أو أى دولة أخرى ، وذلك بمقتضى مبدأ أيزنهاور الذى وافق عليه الكونجرس ، وهو ما يعنى تطبيق هذا المبدأ على الوضع فى لبنان [٢٣٠] ، هذا على الرغم من أن اجتماعه مع زعماء مجلسى الشيوخ والنواب فى ١٤ يوليه ١٩٥٨م أظهر له شكوك البعض منهم فى إمكانية تطبيق هذا المبدأ على المسألة اللبنانية لعدم وجود مؤامرة شيوعية على لبنان [٢٣١] ، ومع ذلك عبر رد الفعل الأمريكى عن أن قوى شيوعية تقف وراء العصيان السياسي في لبنان ، وأن تطورات الأزمة تستلزم ضرورة تطبيق مبدأ أيزنهاور [٢٣٢] .

والحقيقة أن نجاح الثورة العراقية في ١٤ يونية ١٩٥٨م كان قد عجل بهذا التدخل ، ذلك أن نجاحها كان يعنى رجحان كفة الحرب الأهلية فى لبنان لصالح القوى

---

[٢٢٧] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر ببيروت) : محفظة رقم ٨٣٤ ، ملف رقم ١٠٣٧ /٥/٤٤٠ جـ٢ خطاب رقم ٦٩ بتاريخ ٣ يولية ١٩٥٨م .

[٢٢٨] نفسه ، خطاب بدون رقم ، بتاريخ ٧ يولية ١٩٥٨م .

[٢٢٩] صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص ص ١٧٩ ـ ١٨٠ .

[٢٣٠] حمدي الطاهرى : مرجع سابق ، ص ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥ .

[٢٣١] توماس أ . بريسون : مرجع سابق ، ص ٢٢٥ . وانظر أيضا :

Hurewitz , Middle East politics , p. 97.

[٢٣٢] توماس أ . بريسون : مرجع سابق ، ص ص ٥٢٢ ـ ٥٢٣ .

المعارضة ، وانهيار الحكم الأردني [٢٣٣] ، وقد أكد على ذلك القائم بالأعمال اليوغسلافى ببيروت جورا رادوفيتش حين قال بأن الرئيس أيزنهاور قبل الثورة العراقية ظل يطالب دالاس بالتدخل فى لبنان إلا أن الأخير كان يرفض أمر التدخل حتى حدثت هذه الثورة ، فاتخذ الرئيس أيزنهاور قرار التدخل [٢٣٤].

وبالفعل أصدر الرئيس الأمريكي في ١٥ يوليه ١٩٥٨م أمراً بإرسال قوات أمريكية إلى لبنان [٢٣٥] ، وبررت الحكومة الأمريكية إنزال قواتها هناك بأنه إجراء اتخذ بناء على طلب الحكومة الشرعية للبنان [٢٣٦] ، وأن السند القانوني لهذا الإنزال العسكري حسب تصريحات الزعماء الأمريكيين هو المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة [٢٣٧] ، بينما أكد سامى الصلح رئيس الوزراء اللبنانى على أن بلاده طلبت من الولايات المتحدة الأمريكية تطبيق المادة ٥١ بعد أن عجز مجلس الأمن والمراقبون الدوليون عن فعل شيء إزاء شكوى لبنان ضد الجمهورية العربية المتحدة ، وهكذا تم التدخل الأمريكى فى لبنان [٢٣٨] .

ونتيجة للأحداث اللبنانية والثورة في العراق ، وما ترتب عليهما من عدم استقرار فى الحكم بالأردن طالب الملك حسين الولايات المتحدة الأمريكية بمساعدة بلاده عسكرياً ، الأمر الذى دفع الرئيس أيزنهاور إلى التحدث مع هارولد ماكميلان رئيس الوزراء البريطانى ليؤكد عليه تلبية بريطانيا لمطلب الأردن ، فى الوقت الذى تلبى فيه الولايات المتحدة مطلب لبنان بالمساعدة ، وذلك بقصد الوقوف بجانب من يسمونهم أصدقاءهم [٢٣٩] ، وقد أرسلت الحكومة الأمريكية إلى سفيرها بعمان تعلمه بطلبها من

---

[٢٣٣] أحمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليه ، خمسة أجزاء ، الطبعة الثانية ، مكتبة مدبولى ، القاهرة د.ت ، ص ١٥٥ .

[٢٣٤] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر ببيروت) : ميكروفيلم رقم ٢٣ (محفظة رقم ٣٣) ، ملف رقم ٧٥٣ / ٨١ / ٣ جـ٣ ، تقرير رقم ١٣١ بتاريخ ٢٨ يوليه ١٩٥٨م .

[٢٣٥] محمد حسنين هيكل : مرجع سابق ، ص ٣٣١ .

[٢٣٦] صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص ١٨٠ .

[٢٣٧] حمدي الطاهرى : مرجع سابق ، ص ٣٥٠ .

[٢٣٨] نفسه ، ص ٣٤٥ .

[٢٣٩] محمد حسنين هيكل : مرجع سابق ، ص ٣٦١ . وانظر : توماس أ. بريسون : مرجع سابق ، ص ٥٢٥

حكومة بريطانيا إرسال قوات عسكرية لمساعدة الملك حسين ، وموافقة الأخيرة على ذلك ، وأن الحكومة الأمريكية تقدم لها الدعم الكافي في سبيل إرسال قواتها للأردن [٢٤٠] .

وعلى أثر برقية أرسلت من الملك حسين فى ١٤ يولية ١٩٥٨م إلى الحكومة البريطانية لطلب المساعدة منها أيضاً ، أرسل رئيس الوزراء البريطانى هارولد ماكميلان إلى الرئيس أيزنهاور يعمله بذلك ، وأن بلاده سوف تلبى هذا الطلب [٢٤١] ، كما أرسل برقية إلى الملك حسين ليعلمه بالموافقة على طلبه ، وأن القوات البريطانية تحركت من قبرص لحماية العاصمة عمان وشخص الملك والمصالح الغربية بالأردن [٢٤٢] . وبالفعل نزلت القوات البريطانية المحمولة بطريق الجو للأراضى الأردنية فى يوم ١٧ يوليه ١٩٥٨م [٢٤٣] ، وأعلن هارولد ماكميلان بمجلس العموم البريطانى أن حكومته أرسلت قوات بريطانية إلى الأردن بناءً على طلب الملك حسين ، وأكد على أن التدخل الأنجلو أمريكى بالشرق الأوسط سيكون مقصوراً فقط على لبنان والأردن . ثم أن سلوين لويد وزير الخارجية البريطانية اتجه إلى واشنطن لدراسة الموقف مع دالاس ، والاتفاق على ما سيتخذ من خطوات بعد ذلك [٢٤٤] .

ولم يكن الاتفاق الأمريكي الإنجليزي على التدخل بلبنان والأردن مقبولاً من الفرنسيين ، وظلت فرنسا تعتب على حليفتيها عدم استشارتها وإعلامها بالسياسة المتفق عليها بينهما ، واشتد هذا العتب حين أنزلت الدولتان قواتهما بلبنان والأردن ، فى الوقت الذى تزعم فيه فرنسا أن لها مصالح بلبنان أكثر منهما ، ولذا اكتفت فرنسا بإرسال قطعة حربية واحدة قبالة الشواطىء اللبنانية ، لتؤكد على تلبية مطلب الحكومة اللبنانية بمساعدتها عسكرياً وذلك عملاً بالبيان الثلاثى ١٩٥٠م [٢٤٥] بينما لاقى التدخل

---

(240) United States : foreign relation 1958 – 1960. volume XI , p. 321 .
(241) Ibid , p. 301.
(242) Ibid , p. 315.

[٢٤٣] توماس أ. بريسون : مرجع سابق ، ص ٥٢٧ .

[٢٤٤] وزارة الخارجية المصرية(سفارة مصر بواشنطن):ميكروفيلم رقم ١٠٢ (محفظة رقم ١٥٥) ، ملف رقم ١٨ جـ٢ ، تقرير بدون رقم ، بتاريخ ٣٠ يوليه ١٩٥٨م .

[٢٤٥] نفسه (سفارة مصر بباريس) : ميكروفيلم رقم ٤٨ (محفظة رقم ٧٤) ، ملف رقم ١٠٣٧ / ٥/٣٠٠ جـ٥ ، خطاب رقم ٨٤ بتاريخ ٣٠ يوليه ١٩٥٨م .

البريطانى فى الأردن التأييد من جانب تركيا فقد أكد وزير خارجيتها فطين رشدى زورلو على تأييد التدابير التى اتخذتها بريطانيا فى الأردن ، وطالب بأن تمتد هذه التدابير إلى العراق ، واعداً بالمساعدة التركية لإنجلترا بإرسال الأسلحة وكل الوسائل الممكنة لتغيير الوضع الناشئ عقب الثورة العراقية ، ومعتبراً أن السياسة الشيوعية والناصرية قد أدت إلى إحداث نتائج خطيرة بالشرق الأوسط [٢٤٦] .

وأمام إنزال القوات الأمريكية بلبنان أصدرت الحكومة السوفيتية فى ١٧ يوليه ١٩٥٨م بياناً طالبت فيه الحكومة الأمريكية أن توقف تدخلها العسكرى فى الشئون الداخلية للبلاد العربية ، وأن تسحب فى الحال قواتها من لبنان ، مؤكدة على أنها لا يمكن أن تبقى مكتوفة الأيدى أمام الأحداث التى تثير التوتر فى منطقة قريبة من حدودها [٢٤٧] ، ومع استمرار إنزال القوات الأمريكية بلبنان والقوات البريطانية بالأردن دفع الحكومة السوفيتية فى ١٨ يوليه ١٩٥٨م إلى أن تصدر بياناً نددت فيه بالتدخل الأنجلو أمريكى فى لبنان والأردن ، واعتبرته بمثابة محاولة لإعادة فرض السيطرة الاستعمارية على دول المنطقة ، وللقضاء على الثورة العراقية ، وأعلنت مساندتها للدول العربية ، كما أكد السوفييت على احتفاظهم بحق اتخـــاذ الإجراءات التى تمليها عليهم مصالح أمنهم [٢٤٨] .

وفى ١٩ يوليه ١٩٥٨م أرسل الرئيس خروتشوف إلى الرئيس أيزنهاور رسالة أكد فيها على أن التدخل الأنجلو - أميركى فى لبنان والأردن ، وتوقع التدخل فى العراق يحمل فى طياته وضعاً خطيراً بالمنطقة ينبغى تفادى نتائجه [٢٤٩] . وفى نفس اليوم أرسل رسالة أخرى إلى رئيس الوزراء البريطانى استنكر فيها تفسير التدخل البريطانى على أنه استجابة لطلب ملك الأردن لتدعيم نظام حكمه ضد الضغوط التى يتعرض لها ، نظراً لعدم حدوث هذه الضغوط ، كما أن العرش الأردنى الذى تقع عليه

---

[٢٤٦] نفسه (سفارة مصر بأنقرة) : ميكروفيلم رقم ٤٨ (محفظة رقم ٧٥) ، ملف رقم ١٠٣٧ / ٥/٣٠٠ جـ١ ، خطاب رقم ٣٩ بتاريخ ٢٥ يوليه ١٩٥٨م .

(247) United States : foreign relation 1958 – 1960. volume XI , p. 257 .

[٢٤٨] وزارة الخارجية المصرية(سفارة مصر بواشنطن):ميكروفيلم رقم ١٠٢(محفظة رقم ١٥٥) ، ملف رقم ١٨ جـ٢ ، تقرير بدون رقم ، بتاريخ ٣٠ يوليه ١٩٥٨م .

(249) United States : foreign relation 1958 – 1960. volume XI , p. 339.

مسئولية استدعاء هذه القوات لا يلقى الدعم من مواطنيه ، بل ويتصرف ضد مصلحتهم ، ذلك أن انسحاب القوات البريطانية من عمان قبل عامين ثم عودتها مرة ثانية بطلب من الملك يعد أمراً غير مقبول من المواطن الأردنى ، واستنكر كذلك الادعاء الأنجلو ـ أميركى باعتمادهم على مبادئ الأمم المتحدة فى التدخل بلبنان والأردن ، واعتبره تبريراً غير مقبول ، وأكد على أن حل هذه الأزمة يكون بجلاء قواتهما فوراً من المنطقة ، ومنح شعوبها فرصة تقرير مصيرها (٢٥٠).

ثم إن السوفييت عمدوا إلى حملة دعاية ضد الغرب ، وقامت القوات السوفيتية بمناورات عسكرية على نطاق واسع على الحدود التركية الإيرانية ، وهو ما اعتبره البعض مقدمة لتدخل سوفيتى عسكرى إذا اقتضى الأمر ذلك ، ثم كان اجتماع الرئيس خروتشوف مع الرئيس جمال عبدالناصر ، والذى قلق الغرب من نتائجه ، خاصة بعد تلويح السوفييت بإرسال متطوعين لمنطقة الشرق الأوسط (٢٥١). كما تقدمت الحكومة السوفيتية بتحذير قاس للحكومة التركية التي منحت الولايات المتحدة الحق فى استخدام القاعدة العسكرية في " أنجرليك " لتكون بمثابة محطة نقل للقوات الأمريكية إلى لبنان (٢٥٢).

ومن جانب آخر ، وجد الاتحاد السوفيتي دعماً لموقفه من قبل الدول الشيوعية ، فعقب اجتماع بين خروتشوف والرئيس الصيني " ماو تسى تونج " فى ٤ أغسطس ١٩٥٨م ببكين صدر بيان مشترك عبر فيه الجانبان عن رفضهما لسياسة الغرب الاستعمارية بزعامة الولايات المتحدة التى تعارض سياسة التعايش السلمى وتستعد لحرب جديدة ، وتهدد حالة السلام ، وأدان البيان الاعتداء الذى قامت به الولايات المتحدة وبريطانيا فى الشرق الأوسط ، وطالب بعقد اجتماع لرؤساء حكومات الدول

---

(250) F. O. , prem 11 / 2323 , tel. No. 985 , from Moscow to foreign office , July 19 , 1958.

(٢٥١) وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بواشنطن) : ميكروفيلم رقم ١٠٢ (محفظة رقم ١٥٥) ، ملف رقم ١٨ جـ٢ ، تقرير بدون رقم ، بتاريخ ٣٠ يوليه ١٩٥٨م.

(٢٥٢) ألكسى فاسيليف : مرجع سابق ، ص ٧٩ .

الكبرى لبحث الموقف بالشرق الأوسط والأدنى ، وبضرورة سحب القوات الأمريكية والإنجليزية من لبنان والأردن [٢٥٣]

وكانت الحكومة الصينية قد أصدرت فى يوم ١٦ يوليه ١٩٥٨ بياناً نددت فيه بإنزال قوات أمريكية فى لبنان ، وطالبت بسحب هذه القوات ، وفى يوم ١٨ يوليه ١٩٥٨م أصدرت بياناً آخر نددت فيه بإنزال قوات بريطانية بالأردن ، وأرسلت احتجاجاً رسمياً فى هذا الشأن إلى الحكومة البريطانية [٢٥٤] ، وأما حكومة تشيكوسلوفاكيا فقد أصدرت فى يوم ١٧ يوليه ١٩٥٨م بياناً احتجت فيه على التدخل الأمريكى بلبنان ، ثم أصدرت بياناً فى يوم ١٩ يوليه ١٩٥٨م احتجت فيه على التدخل البريطانى بالأردن ، والذى اعتبرته رغبة بريطانية فى استعادة مركزها الاستعمارى بالأردن ، وفى النهاية طالبت بانسحاب الدولتين من لبنان والأردن ، وأكدت على أنه يقع على مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة إنهاء حالة العدوان على الدولتين [٢٥٥] .

على أية حال ، فإن الولايات المتحدة الأمريكية كانت قد تقدمت بطلب عاجل لانعقاد مجلس الأمن عقب إعلان الرئيس أيزنهاور إنزال الحكومة الأمريكية لقواتها العسكرية بلبنان تلبية لطلب الحكومة اللبنانية ، وطلبها انعقاد المجلس كان لاتخاذ الخطوات اللازمة لحماية استقلال لبنان وسيادته من التدخل غير المباشر [٢٥٦] ، وعند انعقاد المجلس في ١٥ يوليه ١٩٥٨م تحدث المندوب الأمريكي بالمجلس " كابوت لودج " Cabout Lodge مؤكداً على أن قرار إنزال قوات بلاده بلبنان كان يستند إلى المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة ، وصرح بقوله بأن القوات الأمريكية ستبقى فى

---

[٢٥٣] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر ببكين) : ميكروفيلم رقم ٤٨ (محفظة رقم ٧٥) ، ملف رقم ١٠٣٧ / ٣٠٠ / ٥ جـ٣ ، خطاب رقم ٢٥٦ بتاريخ ١١ أغسطس ١٩٥٨م .

[٢٥٤] نفسه ، نفس الميكروفيلم والمحفظة ، ملف رقم ١٠٣٧ / ٣٠٠ / ٥ جـ١ ، خطاب رقم ٧٩ بتاريخ ٢١ يوليه ١٩٥٨م .

[٢٥٥] نفسه (سفارة مصر ببراغ) : ميكروفيلم رقم ٤٨ (محفظة رقم ٧٥) ، ملف رقم ١٠٣٧ / ٣٠٠ / ٥ جـ٣ ، خطاب رقم ٤٥ بتاريخ ٢٤ أغسطس ١٩٥٨م .

[٢٥٦] نفسه (سفارة مصر بواشنطن) : ميكروفيلم رقم ١٠٢ (محفظة رقم ١٥٥) ، ملف رقم ١٨ جـ٢ ، خطاب رقم ٢٦٤ بتاريخ ٢٠ أغسطس ١٩٥٨م .

لبنان إلى أن تستطيع الأمم المتحدة الاضطلاع بالمسئولية وتقديم مشروع قرار يقضى بإرسال قوات دولية للمحافظة على استقلال لبنان وكيانه [٢٥٧] .

وقد استمرت المناقشات بالمجلس وتبين منها أن حلفاء الولايات المتحدة والغرب وقفوا موقف التأييد من الخطوة الأمريكية تجاه لبنان ، بينما تولى المندوب السوفيتى معارضتها باعتبارها عدواناً على المنطقة ، وطالب بسحب هذه القوات فوراً ، وصرح بأن الحكومة السوفيتية لا يمكنها الوقوف مكتوفة الأيدى إزاء هذه الحالة [٢٥٨] . وأكد كذلك على أن العدوان الأمريكى على لبنان والعدوان البريطانى على الأردن قد أديا إلى حالة من التوتر الدولى وهو ما قد يتولد عنه كارثة دولية [٢٥٩] . والحقيقة أن هذا الاختلاف كان قد أدى إلى عجز المجلس عن اتخاذ قرار لحل الأزمة حتى فى ظل وجود أكثر من مشروع قرار لإنهائها [٢٦٠] .

ففي جلسة المجلس التي عقدت في ١٨ يوليه ١٩٥٨م تقدم المندوب السوفيتي بمشروع قرار تحدث عن ضرورة انسحاب القوات الأمريكية والبريطانية فوراً من لبنان والأردن ، ومنع تدخلهما المسلح فى الشئون الداخلية للدول العربية ، ولم ينل هذا المشروع سوى صوت مقدمه مع امتناع السويد واليابان عن التصويت ، وأما مشروع القرار الأمريكى فقد اقترح إرسال قوات تابعة للأمم المتحدة إلى لبنان تحل محل القوات الأمريكية وقد نال مشروعها تسعة أصوات [*] مع امتناع السويد عن التصويت ، وقد فشل المشروع باستخدام الفيتو السوفيتى ، وجاء المشروع السويدى ليؤكد على عدم أحقية الولايات المتحدة فى التدخل فى الشئون الداخلية لأى دولة ، مع مطالبة السكرتير العام للأمم المتحدة بوقف أعمال مراقبى الأمم المتحدة فى لبنان ، وقد نال هذا المشروع تأييد الاتحاد السوفيتى والسويد ضد تسعة أصوات رفضته ، وجاء مشروع القرار

---

[٢٥٧] نفسه،نفس الميكروفيلم والمحفظة والملف،خطاب بدون رقم بتاريخ ٣٠ يوليه ١٩٥٨م .

[٢٥٨] نفسه ، نفس الميكروفيلم والمحفظة والملف ، خطاب رقم ٢٦٤ بتاريخ ٢٠ أغسطس ١٩٥٨م .

[٢٥٩] حمدى الطاهرى : مرجع سابق ، هامش ص ٣٥٧ .

[٢٦٠] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بواشنطن) : ميكروفيلم رقم ١٠٢ (محفظة رقم ١٥٥) ، ملف رقم ١٨ جـ٢ ، تقرير بدون رقم ، بتاريخ ٣٠ يوليه ١٩٥٨م .

[*] الأصوات التى وافقت على القرار هى : الولايات المتحدة الأمريكية ، وبريطانيا ، وفرنسا ، وبنما ، والصين الوطنية ، وكولومبيا ، وكندا ، واليابان ، والعراق .

اليابانى ليطلب زيادة عدد مراقبى الأمم المتحدة بلبنان حتى تنسحب القوات الأمريكية من لبنان ، وقد صدق المندوب السوفيتى على المشروع اليابانى على أن يكون الانسحاب فورياً ، غير أن المشروع لم يلق الدعم الكامل من بقية أعضاء المجلس ، وبذلك فشل أمر إصدار قرار من مجلس الأمن بخصوص إنهاء الأزمة [٢٦١]

أمام هذا الفشل اقترح الرئيس خروتشوف فى ١٩ يوليه ١٩٥٨م عقد لقاء مؤتمر قمة يلتقى فيه رؤساء الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا ورئيس وزراء الهند وبحضور السكرتير العام للأمم المتحدة همرشولد Hammarskjold ، والذى أطلق عليه " مؤتمر الأقطاب " ، وأن يعقد هذا المؤتمر فى جنيف يوم ٢٢ يولية ١٩٥٨م إن أمكن ، وذكر خروتشوف بأن المؤتمر سوف يناقش الكف عن التدخل العسكرى فى الشرق الأوسط والأدنى ، ويوصى بالعمل على إنهاء حالة الصراع العسكرى القائم بالشرق الأوسط ، على أن يتم مناقشة هذه التوصية بالأمم المتحدة حيث تمثل الدول العربية المعنية بالأمر فى المنظمة الدولية [٢٦٢] .

وقد ذكر البعض بأن هذا الاقتراح يعطى إحساساً بأن السوفييت غير جادين فى التهديد باتخاذهم إجراءات عسكرية تجاه الأزمة ، وأنهم غير مستعدين للإقدام على مخاطرة عسكرية قد تؤدى إلى حرب عالمية ثالثة . وقد رأى السفير المصرى بواشنطن أن السوفييت باقتراحهم الوسائل الدبلوماسية لحل مشكلات الشرق الأوسط إنما يرغبون فى عدم التمكين للغرب هناك . ذلك أن نجاح هؤلاء فى البقاء بالمنطقة سيشجعهم على تحقيق أهداف أخرى فى العراق وسوريا وهو أمر يهدد كثيراً الاتحاد

---

[٢٦١] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بواشنطن) : ميكروفيلم رقم ١٠٢ (محفظة رقم ١٥٥) ، ملف رقم ١٨ جـ٢ ، خطاب بدون رقم ، بتاريخ ٣٠ يوليه ١٩٥٨م .
وأيضاً : نفسه ، نفس الميكروفيلم المحفظة والملف ، خطاب رقم ٢٦٤ بتاريخ ٢٠ أغسطس ١٩٥٨م .

[٢٦٢] نفسه ، نفس الميكروفيلم والمحفظة والملف ، خطاب بدون رقم بتاريخ ٣٠ يوليه ١٩٥٨م . وانظر أيضاً :

United States : foreign relation 1958 – 1960. volume XI , p. 339.

F. O. , prem 11 / 2323 , tel. No. 985 , from Moscow to foreign office , July 19 , 1958.

السوفيتى [٢٦٣] . وكان من رأى سفير الهند فى موسكو أن خروتشوف فى دعوته بعقد مؤتمر الأقطاب قد أتاح الفرصة للولايات المتحدة وبريطانيا للتراجع بكرامة عن موقفهما الحرج نتيجة التدخل في لبنان والأردن [٢٦٤] .

على أية حال ، فإن رد الفعل الغربي على دعوة خروتشوف أظهر عدم رغبة الغرب فى انعقاد هذا المؤتمر ، فقد أكد الرئيس أيزنهاور في ٢٢ يولية ١٩٥٨م فى خطابه إلى الرئيس خروتشوف على أن بلاده توافق مبدئياً على دعوة السوفييت ، إلا أنها ترى أن ما يدعو له المؤتمر هو دور منوطة به الأمم المتحدة بالفعل ، والتى تناقش فى الوقت الحالى مشكلة الشرق الأوسط ، وأنه يمكن للسكرتارية العامة أن تأخذ بعين الاعتبار الاقتراح السوفيتى وقد اتفق معه فى ذلك رئيس الوزراء البريطانى عند رده على الرئيس خروتشوف مقترحاً انعقاد هذا اللقاء بمجلس الأمن [٢٦٥] ، كما اشترطت فرنسا على لسان الرئيس شارل ديجول Charles De Guelle في رسالته للرئيس خروتشوف بتاريخ ٢٦ يوليه ١٩٥٨م بأن يجرى هذا الاجتماع في مدينة أوروبية ، حيث وافق خروتشوف على هذا الاقتراح ، ذلك أن السياسة الفرنسية كانت قد بدأت تسير على أساس ضرورة مشاركة السوفييت فى شئون الشرق الأوسط ، نظراً إلى أن نفوذهم كان قد تسرب

إلى هذه المنطقة بفضل وقوفهم المتكرر إلى جانب دولها ضد كل عدوان يقع عليها [٢٦٦] .

---

[٢٦٣] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بواشنطن):ميكروفيلم رقم ١٠٢(محفظة رقم ١٥٥) ، ملف رقم ١٨ جـ٢، خطاب بدون رقم بتاريخ ٣٠ يوليه ١٩٥٨م .

[٢٦٤] نفسه (سفارة مصر بموسكو) : ميكروفيلم رقم ٤٨ (محفظة رقم ٧٥) ، ملف رقم ١٠٣٧ /٥/٣٠٠ جـ١ ، برقية رقم ٨٢٠٢ بتاريخ ١٤ يوليه ١٩٥٨م.

[٢٦٥] نفسه (سفارة مصر بواشنطن) : ميكروفيلم رقم ١٠٢ (محفظة رقم ١٥٥)،ملف رقم ١٨ جـ٢ ، خطاب بدون رقم ، بتاريخ ٣٠ يوليه ١٩٥٨م . وانظر أيضاً :

United States : foreign relation 1958 – 1960. volume XI , p. 371, p. 382.

[٢٦٦] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بباريس) : ميكروفيلم رقم ٤٨ (محفظة رقم ٧٤) ، ملف رقم ٥/٣٠٠/١٠٣٧ جـ٥ ، خطاب رقم ٨٤ بتاريخ ٣٠ يوليه ١٩٥٨م . وانظر أيضاً :

ورغبة من الرئيس خروتشوف في تفويت الفرصة على الممانعة الأمريكية البريطانية لانعقاد المؤتمر أرسل في ٢٣ يوليه ١٩٥٨م رسالة إلى الدول الأربع المعنية بانعقاد المؤتمر وإلى السكرتير العام بالأمم المتحدة ليؤكد على عدم رفضه انعقاد المؤتمر بالأمم المتحدة على حسب طلب الولايات المتحدة ، ولكنه طالب بأن يقتصر الاجتماع على الدول الخمس المقترحة لحضوره من قبل السوفييت وبحضور السكرتير العام للأمم المتحدة (٢٦٧) ، وقد رحب الرئيس الأمريكي في رسالة بتاريخ ٢٥ يولية ١٩٥٨م للرئيس السوفييتى بموافقة الأخير على انعقاد المؤتمر بالأمم المتحدة ولكنه اعترض على الميعاد الذى اقترحه السوفييت للاجتماع وهو ٢٨ يوليه ١٩٥٨م (٢٦٨) .

ومن جانبه رفض رئيس الوزراء البريطانى فى رده المؤرخ بـ ٢٦ يولية ١٩٥٨م اقتصار الاجتماع على الدول الخمس ، وطالب بأن يتم عرض مشكلة الشرق الأوسط فى دورة عادية بالأمم المتحدة ، وهو ما انتقده الرئيس خروتشوف فى رسالته لرئيس الوزراء البريطانى بتاريخ ٢٨ يولية ١٩٥٨م ، ومؤكداً على أن هذا الاقتراح ليس مجدياً ، وذلك لفشل المنظمة العالمية فى وضع حل لمشكلة لبنان والأردن رغم عرضها على بساط البحث بهيئة الأمم المتحدة ، لذلك أكد خروتشوف فى رسالته السابقة لرئس الوزراء البريطانى على أن الحكومة السوفيتية تدعو حكومتى لندن وواشنطن للموافقة على انعقاد المؤتمر بحسب المقترحات السوفيتية السابقة ، وان يكون انعقاده بمدينة أوربية على حسب اقتراح الرئيس الفرنسى شارل ديجول (٢٦٩) .

ولم يقبل رئيس الوزراء البريطانى ذلك وذكر فى رسالته لخروتشوف بتاريخ ٣١ يوليه ١٩٥٨م بأنه أصدر أمراً لمندوبه الدائم بالأمم المتحدة لطلب انعقاد دورة غير عادية تحت البند ٢٨ من ميثاق الأمم المتحدة (٢٧٠) ، وهو الأمر الذى رفضه

F. O. , prem 11 / 2323 , tel. No. 1035 , from Moscow to foreign office , July 28 , 1958.

(267) United States : foreign relation 1958 – 1960. volume XI , p. 379.

(268) Ibid , p. 393.

(269) F. O. , prem 11 / 2323 , tel. No. 1035 , from Moscow to foreign office , July 28 , 1958.

(270) Ibid , letter No. 361 / 57 , from Prime minister to Mr. Kurushchev , July 31 , 1958.

خروتشوف فى رسالته للرئيس أيزنهاور بتاريخ ٥ أغسطس ١٩٥٨م [٢٧١] ، وأكد عليه فى رسالة بنفس التاريخ لرئيس الوزراء البريطانى ، متحدثاً عن أسفه من اتفاق لندن وواشنطن على رفض مناقشة مشكلة الشرق الأوسط خارج الأمم المتحدة ومجلس الأمن وبما يعنى رفض انعقاد المؤتمر على حسب المقترحات السوفيتية [٢٧٢].

وبذلك لم يتم انعقاد هذا المؤتمر على حسب مطلب السوفييت ، واتهم خروتشوف الدول الغربية بأنها تتعمد التأخير والمراوغة فى أمر الاجتماع ، ثم أن خروتشوف نفسه انصرف عن فكرة الاجتماع بعد انشغاله بزيارة الصين خلال الفترة من ٣١ يوليه وحتى ٤ أغسطس ١٩٥٨م [٢٧٣] ، وبالتالى فشلت فكرة عقد مؤتمر قمة لبحث شئون الشرق الأوسط فى نطاق الأمم المتحدة ومجلس الأمن أو خارجهما ٠ الأمر الذى جعل خروتشوف فى مذكرة بتاريخ ٥ أغسطس ١٩٥٨م للأمين العام للأمم المتحدة يطلب دعوة الجمعية العامة للانعقاد لدراسة الوضع بالشرق الأوسط [٢٧٤] .

والحقيقة أن الولايات المتحدة كانت قد تقدمت بطلب لانعقاد الجمعية العامة فى يوم ١٨ يوليه ١٩٥٨م عقب فشل مجلس الأمن فى اتخاذ قرار تجاه الأزمة فى الشرق الأوسط ، وذلك ببحث شكوى لبنان ضد تدخل الجمهورية العربية المتحدة فى شئونها الداخلية مما يعرض السلام والأمن الدولى للخطر ، وفى نفس اليوم تقدم الاتحاد السوفيتى بطلب مماثل للنظر فى سحب القوات الأجنبية من لبنان والأردن [٢٧٥] ، إلا أن الأمر ظل راكداً حتى ثبت لخروتشوف فشل دعوة انعقاد مؤتمر الأقطاب ، فتقدم فى ٥

---

(271) United States : foreign relation 1958 – 1960. volume XI , p. 430 .

(272) F. O. , prem 11 / 2323 , tel. No. 1085 , from Moscow to foreign office , Aug. 5 , 1958.

[٢٧٣] ك٠ م ٠ وورهاوس : مرجع سابق ، ص ٩٩ ٠

[٢٧٤] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بواشنطن) : ميكروفيلم رقم ١٠٢ (محفظة رقم ١٥٥) ، ملف رقم ١٨ جـ٢ ، تقرير رقم ٢٦٤ بتاريخ ٢٠ أغسطس ١٩٥٨م ٠

وانظر أيضاً :

F. O. , prem 11 / 2323 , tel. No. 1085 , from Moscow to foreign office , Aug. 5 , 1958.

[٢٧٥] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بواشنطن) : ميكروفيلم رقم ١٠٢ (محفظة رقم ١٥٥) ، ملف رقم ١٨ جـ٢ ، خطاب بدون رقم ، بتاريخ ٣٠ يوليه ١٩٥٨م ٠

أغسطس ١٩٥٨م بطلب آخر لعقد اجتماع طارئ للأمم المتحدة ، وهو ما دفع أيزنهاور فى ٦ أغسطس إلى أن يصدر تعليمات للمندوب الأمريكى كابوت لودج بتحريك الطلب الأمريكى السابق تقديمه لمجلس الأمن بتاريخ ١٨ يوليه ١٩٥٨م فى هذا الشأن (٢٧٦) ، وبالفعل عرض المشروع الذى تقدمت به الولايات المتحدة بعد حذف عبارة " تدخل الجمهورية العربية المتحدة " بعد اعتراض مصر على ذلك ، وكذلك حذف عبارة "شكوى الأردن ولبنان " بعد طلب السوفييت ذلك نظير سحب مشروع قرارهم السابق (٢٧٧) .

وفى ١٣ أغسطس ١٩٥٨م تحدث أيزنهاور أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة مؤكداً على أن تلبية بلاده لمطلب لبنان والأردن بمساعدتهما إنما كان لتعرضهما لأخطار أثيرت من الخارج ، وأن هذا يستمد مشروعيته من قرارات أصدرتها الأمم المتحدة فى مثل هذا الشأن ، ومنها قرار " ضرورات السلام " عام ١٩٤٩م ، وقرار " السلام عن طريق الأفعال " عام ١٩٥٠م ، وهما يعتبران التحريض على إثارة الاضطرابات الأهلية لمصلحة قوة أجنبية نوعاً من العدوان ، وأعلن أن جلاء القوات الأمريكية عن لبنان مرهون بطلب الحكومة اللبنانية ، أو عندما تصبح لبنان غير معرضة للخطر بفعل إجراءات الأمم المتحدة ، ونبه إلى ضرورة العمل السريع حتى لا تحدث أزمة أخرى بالأردن ، والذى يقع فى إطار مسئولية الأمم المتحدة بسبب إشرافها على اتفاقيات الهدنة بفلسطين وبرعاية اللاجئين الفلسطينيين ، وفى نهاية كلمته طالب باتخاذ إجراءات بالأمم المتحدة لصيانة السلام بلبنان والأردن ، وإنهاء إثارة الاضطرابات الأهلية بالبلدين من الخارج . وقد أيد مندوب الأردن بالأمم المتحدة عبدالمنعم الرفاعى كلمة الرئيس أيزنهاور ، وطالب الأمم المتحدة بضرورة مقاومة هذا النوع من العدوان السائد فى منطقة الشرق الأوسط (٢٧٨) .

أما وزير الخارجية السوفيتية أندريه جروميكو فقد ندد فى خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة بالتدخل الأمريكى البريطانى بالشرق الأوسط ، والذى يبغى

---

(276) United States : foreign relation 1958 – 1960. volume XI , p. p. 430 – 431 .

(٢٧٧) الأهرام ، بتاريخ ٧ أغسطس ١٩٥٨م .

(٢٧٨) وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بواشنطن) : ميكروفيلم رقم ١٠٢ (محفظة رقم ١٠٥) ، ملف رقم ١٨ جـ٢ ، خطاب رقم ٢٦٤ بتاريخ ٢٠ أغسطس ١٩٥٨م .

السيطرة على الموارد الطبيعية بها واستعمار شعوبها ، وأنكر اتهام الجمهورية العربية المتحدة بالتدخل فى لبنان ، مدللاً على ذلك بتقرير المراقبين الدوليين الذى نفى هذا الاتهام ، وتأكيد الأمين العام لهذا التقرير ، ورفض القول بأن إنزال القوات تم بناء على طلب الرئيس شمعون والملك حسين ، إذ يعتبر هذا مخالفاً للدستور فى بلديهما ، والدليل احتجاج قيادات سياسية عليه مثل عادل عسيران رئيس المجلس النيابى اللبنانى ، واتهام بعض الساسة العرب بأن الطلب كان بإيعاز من الولايات المتحدة وبريطانيا ، ورفض أمر الاستناد إلى المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة ، لعدم توفر حالة الاعتداء المباشر الذى تتحدث عنه المادة فى حالة البلدين ، ولا الاعتداء غير المباشر ، والذى هو إدعاء لتغطية العدوان المباشر من الغرب على المنطقة ، وأكد على أن الولايات المتحدة وبريطانيا تعرقلان الجهود التى يبذلها الاتحاد السوفيتى والدول الأخرى بالأمم المتحدة للوصول إلى تعريف للعدوان بما فيه العدوان غير المباشر ، وأن الاحتلال العسكرى للبنان هو مثل عملى لتطبيق مشروع أيزنهاور العدوانى ، ذلك أن رفض الدول العربية لحلف بغداد وانهياره دفع الولايات المتحدة وبريطانيا للقيام بأعمال حربية لفرض إرادتهما بالقوة على المنطقة . والاتحاد السوفيتى أمام هذا الخطر القريب من حدوده لا يمكنه السكوت ، مؤكداً على أنه من الخطأ الاعتقاد بأن ما يحدث بلبنان والأردن أمر لا يمس بلاده ، وأوضح أن السبيل لحل مشاكل الشرق الأوسط يكون باتفاق الدول الكبرى على عدم التدخل فى الشئون الداخلية لدوله [٢٧٩] .

وفى نهاية خطابه تقدم بمشروع قرار بناء على تعليمات حكومته يطالب بسحب القوات الأمريكية والبريطانية من لبنان والأردن فوراً ، وغرض بلاده من هذا هو صيانة السلام بالمنطقة ، وقد أيده فى ذلك وزير الخارجية المصرى محمود فوزى فى كلمته أمام الجمعية العامة ، والذى طالب بتحديد ميعاد لانسحاب القوات الأمريكية والبريطانية من لبنان والأردن ، وضرورة حل المنازعات بالشرق الأوسط بطريق المفاوضات ، وانتهى بتأييد مشروع القرار السوفيتى [٢٨٢] .

والمشروع السوفييتى كان يدعو إلى مطالبة كل من الولايات المتحدة وبريطانيا بسحب قواتهما من لبنان والأردن ، وتكليف السكرتير العام للأمم المتحدة بدعم جهاز

---

[٢٧٩] نفسه ، نفس الميكروفيلم والمحفظة والملف والخطاب .

[٢٨٢] نفسه ، وانظر أيضاً : الأهرام ، بتاريخ ١٤ أغسطس ١٩٥٨م .

المراقبين الدوليين بلبنان ، وإرسال مراقبين دوليين إلى الأردن للإشراف على انسحاب القوات البريطانية من هناك ومراقبة الحدود ، كما أن وفود سيلان والهند والنرويج تقدمت بمشروعات قرارات(*) لإنهاء الأزمة إلا أن المشروع الذي أقر هو المشروع المقترح من الدول العربية الأعضاء بالأمم المتحدة ، حيث كان قد اجتمع فى ٢٠ أغسطس ١٩٥٨م مندوبو كل من الجمهورية العربية المتحدة والسعودية واليمن والعراق ولبنان والأردن والسودان وتونس ومراكش وبحضور عبدالخالق حسونة الأمين العام للجامعة العربية ، حيث وضع مشروع القرار الذى يوصى بقيام الأمين العام للأمم المتحدة باتخاذ الإجراءات العملية اللازمة لتمكين القوات الأمريكية والبريطانية من الانسحاب فى أقرب وقت من لبنان والأردن ، والتأكيد على احترام متبادل بين الدول العربية لاستقلال وسيادة كل منها ، وكذلك عدم التدخل الخارجى فى الشئون الداخلية للدول العربية (٢٨١) .

وبالفعل عرض مشروع القرار العربى على الجمعية العامة للأمم المتحدة ، حيث تمت الموافقة على المشروع موافقة جماعية اشترك فيها الاتحاد السوفييتى وبقية الدول الأعضاء (٢٨٢) . وأرسلت الولايات المتحدة مذكرة للأمين العام للأمم المتحدة

(*) عرض وفد سيلان مشروعاً يوصى بدعوة رؤساء الحكومات المعنية للاجتماع والنظر فى الموقف بالشرق الأوسط ، وتقدمت الهند بمشروع يوصى بأن تطلب الجمعية العامة من سكرتيرها أن يقوم بمشاورات مع حكومات الدول العربية ذات الشأن ، ومع فريق مراقبى الأمم المتحدة بلبنان ، كما يشير إلى ضرورة انسحاب رمزى للقوات الأمريكية من لبنان ويوصى باستكمال جميع الانسحاب بعد ذلك وكذلك انسحاب القوات البريطانية من الأردن . ومشروع النرويج الذى نص على مطالبة السكرتير العام باتخاذ ما يراه من إجراءات عملية بعد استشارات الحكومات المختصة بدعم مبادئ المم المتحدة فيما يختص بلبنان والأردن ، والامتناع عن أية تهديدات أو أعمال مباشرة أو غير مباشرة بقصد الإضرار بحرية أى بلد أو المساس كذلك باستقلالها وكيانها أو من شأنها إثار الاضطرابات الأهلية وهدم إرادة الشعوب ، وكذلك وضع ميثاق الأمم المتحدة موضع التنفيذ ، وقد وقع على المشروع النرويجى كل من كندا وكولومبيا والدنمارك واليبيريا وبنما وبارجواى .

(٢٨١) وزارة الخارجية المصرية(سفارة مصر بواشنطن):ميكروفيلم رقم ١٠٢(محفظة رقم ١٥٥) ، ملف رقم ١٨ جـ٢ ، خطاب رقم ٢٦٤ بتاريخ ٢٠ أغسطس ١٩٥٨م .

(٢٨٢) نفسه ، نفس الميكروفيلم والمحفظة والملف ، خطاب رقم ٢٧٥ بتاريخ ٢٨ أغسطس ١٩٥٨م

أكدت فيها على أن تحسن حالة الأمن بلبنان والخطوات التى اتخذت فى هذا الأمر من قبل الأمم المتحدة كزيادة عدد المراقبين الدوليين ، يصبح من الممكن فى ظله لحكومة الولايات المتحدة أن تسحب بعض قواتها من لبنان بالاتفاق مع الحكومة اللبنانية ، ثم تبحث معها بعد ذلك برنامج إتمام انسحاب قواتها [٢٨٣] ، وتم انسحاب آخر جندى أمريكى فى يوم ٢٧ نوفمبر ١٩٥٨م بناء على طلب الحكومة اللبنانية وذلك عقب تولى الرئيس فؤاد شهاب الحكم فى لبنان [٢٨٤] . ومن جانب آخر ، أقر الأمين العام للأمم المتحدة فى تقريره المقدم للجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٣٠ سبتمبر ١٩٥٨م أمر المباحثات التى تجرى بين الأردن وبريطانيا لتحديد تواريخ لعملية انسحاب القوات البريطانية من الأردن كبداية لهذا الانسحاب [٢٨٥] . وهو ما يعنى إقرار الجانبين الأمريكي والبريطاني بالانسحاب من لبنان والأردن .

والحقيقة إن إقرار الحكومتين الأمريكية والبريطانية أمر انسحابهما من لبنان والأردن يعطى دليلاً على أن التصدي السوفيتي لتطبيق مشروع ايزنهاور حقق نتيجة ترضى الدبلوماسية السوفيتية ، والتي لم تقر وجود قوات البلدين بالشرق الأوسط فتعاملت مع الأزمة سياسياً حتى تحقق لها ما أرادت بخروج هذه القوات من المنطقة ، وفشل الولايات المتحدة فى الوصول إلى ما كانت تبغيه من تطبيق المشروع في لبنان والأردن ، مثلما فشلت في تطبيقه من قبل بسوريا .

***

وهكذا مثل مبدأ أيزنهاور حلقة جديدة من حلقات مشروعات الدفاع عن الشرق الأوسط ، وتميز عما سبقه من مشروعات بوضعه موضع التنفيذ بالمنطقة ، الأمر الذي جعل السوفييت يقفون منه موقفاً مزدوجاً ، فمن ناحية عمدوا إلى رفض المشروع منذ إعلانه رغبة في عدم حصوله على شرعية الوجود بالمنطقة ، ومن ناحية ثانية تصدوا

---

[٢٨٣] نفسه ، ميكروفيلم رقم ٤٨ (محفظة رقم ٧٤) ، ملف رقم ٥/٣٠٠/١٠٣٧ جـ٥ ، تقرير رقم ٣٤٤ بتاريخ ٩ أكتوبر ١٩٥٨م .

[٢٨٤] حمدى الطاهرى : مرجع سابق ، ص ٣٥٨ .

[٢٨٥] وزارة الخارجية المصرية (سفارة مصر بواشنطن):ميكروفيلم رقم ٤٨ (محفظة رقم٧٤) ، ملف رقم ٥/٣٠٠/١٠٣٧ جـ٥ ، تقرير رقم ٣٤٤ بتاريخ ٩ أكتوبر ١٩٥٨م .

لتطبيقه بالشرق الأوسط خشية تحقيقه الأهداف التي وضع من أجلها بإبعادهم عن المنطقة . والحقيقة أن هذا الموقف السوفيتي يبرز لنا الحقائق الآتية :

أن الفشل الغربي في أزمة السويس عام ١٩٥٦ م ، وقيام مصر بإلغاء اتفاقية الجلاء في الأول من يناير عام ١٩٥٧ م عد عاملاً قوياً لشعور الولايات المتحدة الأمريكية بالقلق تجاه حالة الفراغ التي حلت بمنطقة الشرق الأوسط على أثر انهيار الدور البريطاني والفرنسي بها عقب مغامرتهما ضد مصر ، ومن ثم وجدت الولايات المتحدة نفسها أمام حقيقة تقر بأن هذا الفراغ أما أن تملأه هي وأما أن يكون على الاتحاد السوفيتي القيام بهذا الدور ، فكان أمر إصدارها لمشروع أيزنهاور كوسيلة لملء هذا الفراغ .

أن الرفض السوفيتي لمشروع أيزنهاور كان قد بنى على أساس أن الغرب والولايات المتحدة الأمريكية يعمدون إلى فرض ستار حديدي عليهم للحيلولة دون وصولهم إلى منطقة الشرق الأوسط ، ومن ثم فإن إفشال هذه السياسة من جانب السوفييت تطلب معارضة شديدة منهم للمشروع ، والتى وصلت إلى حد اللجوء للأمم المتحدة لمناقشته بوصفه عملاً عدوانياً يهدد السلام العالمى .

أن السوفييت فى رفضهم للمشروع كانوا قد وجدوا دعماً حقيقياً من الدول الاشتراكية وعلى رأسها الصين ، كما أنهم وجدوا هذا الدعم من الدول العربية الرافضة له ، وبخاصة من جانب مصر وسوريا ، وهما الدولتان الفاعلتان بالمنطقة ، فمثل ذلك قوة دفع للسوفييت ضد المشروع ، انطلاقاً من عدم قبوله من الدول المعنية به فى المنطقة ، وبالتالي عدم مشروعيته في الدفاع عنها .

أن المشروع كان قد أحدث حالة من الغليان السياسي انتابت منطقة الشرق الأوسط ، وتركت أثرها في صورة صراع سياسي جمع بين الولايات المتحدة التى رغبت في نيل التأييد لمشروعها ، والاتحاد السوفيتي الذى رغب فى وأده فى مهده ، وفرقة جمعت بين دول المنطقة بعد اختلافها حول المشروع ، فكانت أزمة عدم الثقة التى ميزت الخطاب السياسى لهذه الدول ، والنتيجة حدوث أزمات بالمنطقة عمدت الولايات المتحدة خلالها إلى تطبيق المشروع فعلياً ، بينما وقف لهم السوفييت للحيلولة دون وضعه موضع التنفيذ .

أن ظروف منطقة الشرق الأوسط خلال عامي ١٩٥٧ م ، ١٩٥٨ م كانت قد أتاحت الفرصة للمشروع كى يوضع موضع التنفيذ ، ذلك أن النشاط الشيوعى بالمنطقة ، والتيار الناصرى الذى كان يدعو للبعد عن الأحلاف الغربية ، وتطور العلاقات السورية السوفيتية ، ونجاح الثورة العراقية التى اتهمت بأنها شيوعية الفكر والتنفيذ ، ومن ثم قلق الأنظمة الحاكمة بالمنطقة من هذه التطورات خشية تهدم العروش وذهاب السلطان في ظل وجود معارضة داخلية تعتنق فكرة القومية العربية المعارضة للسيطرة الغربية ، حتى ولو فى صورة أحلاف دفاعية ، وفى ظل القلق من التهديد السوفيتى ، كل هذا أعطى الفرصة للولايات المتحدة كى تضع مشروع أيزنهاور موضع التنفيذ تحت مظلة تهديد الشيوعية الدولية للمنطقة .

أن السياسة الأمريكية التي استندت إلى مبدأ أيزنهاور بالشرق الأوسط كانت قد تحطمت مع نهاية عام ١٩٥٨ م ، فقد فشلت مؤامرتها على سوريا فى سبتمبر ١٩٥٧ م ، ونجحت الثورة العراقية في يوليه ١٩٥٨ م ، ولم تستطع الولايات المتحدة والغرب التصرف حيالها رغم اتهامها بأنها ثورة شيوعية ، وكذلك فشل تدخلها مع بريطانيا فى لبنان والأردن فى يوليه ١٩٥٨ م ، ووجهت بموقف سوفيتى رافض لمشروعها وصل إلى الحيلولة دون وضعه موضع التنفيذ بالمنطقة ، ثم كان إعلان مصر وسوريا والعراق العداء للولايات المتحدة ، ونفور لبنان من السياسة الأمريكية بالمنطقة عقب انتخاب فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية ، وعدم وصول علاقة الأردن والسعودية الطيبة مع الولايات المتحدة إلى درجة التحالف ، كل هذا أقنع الجانب الأمريكى بعدم جدوى المشروع لفشله فى إبعاد السوفييت عن المنطقة ، ذلك أن الاتحاد السوفيتى أصبح مع نهاية عام ١٩٥٨ م القوة المسيطرة بالمنطقة .

المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق

(١) وثائق غير منشورة

أ) وزارة الخارجية المصرية

(*) محفظة رقم ٣٣٢ ، ملف رقم ٦٣ .

(*) محفظة رقم ٣٥٩ ، ملف رقم ٣/٨١/٧٢٤ جـ١ .

(*) محفظة رقم ٨٣٤ ، ملف رقم ٥/٤٤٠/١٠٣٧ جـ٢ .

(*) محفظة رقم ١٤٠٣ ، ملف رقم ٣٠/٢٦/٣٨ .

(*) محفظة رقم ١٤٠٥ ، ملف رقم ١٧/٢٧/٣٨ .

(*) محفظة رقم ١٤٠٦ ، ملف رقم ١٧/٢٧/٣٨جـ٥ .

(*) محفظة رقم ١٥٢٣ ، ملف رقم ٦/٣/٤ .

(*) ميكروفيلم رقم ١٤ (محفظة رقم ٢٠) ، ملف رقم ٢/٨١/٧٥٨ ، ملف رقم ٢/٨١/٧٥٨ جـ٣ .

(*) ميكروفيلم رقم ٢٣ (محفظة رقم ٣٣) ، ملف رقم ٣/٨١/٧٥٣ جـ٣ .

(محفظة رقم ٣٤) ، ملف رقم ٢/٨١/٧٥٣ ، ملف رقم ٤/٨١/٧٥٣ .

(*) ميكروفيلم رقم ٣٩ (محفظة رقم ٦٢) ، ملف رقم ١/١١٢٨/٤٣٣ .

(*) ميكروفيلم رقم ٤٨ (محفظة رقم ٧٤) ، ملف رقم ٥/٣٠٠/١٠٣٧ جـ١ ، ملف رقم ٥/٣٠٠/١٠٣٧جـ٥ (محفظة رقم ٧٥) ، ملف رقم ١٠٣٧/ ٥/٣٠٠ جـ٣ .

(*) ميكروفيلم رقم ٧٠ (محفظة رقم ١٠٦) ، ملف رقم ١/٨١/٧٢٤ ، ملف رقم ٢/٨١/٧٢٤ جـ١ .

(*) ميكروفيلم رقم ٨٥ (محفظة رقم ١٢٨) ، ملف رقم ٥ حصر ، ملف رقم ١٤ حصر ، ملف رقم ٢/٨١/٧٠٣ ، ملف رقم ٣/٨١/٧٠٣ ، ملف رقم ٣/٨١/٧٠٣ جـ١ .

(*) ميكروفيلم رقم ١٠٢ (محفظة رقم ١٥٥) ، ملف رقم ٣ حصر ، ملف رقم ١٨ جـ٢

B) France (des Affaires etrangere)

(*) – La documentation Francaise .

- Bulletin Quatidien , R. No . 2008 , 2010 , 2029 (D. 1951)
- Articles et documents , R . No . 1871 (D. 1950)

C) United kingdom (foreign office)

(*) F.O, 371/128223 , R. No. 1015/86, Aug. 1 , 1957.

(*) F.O, 371/128223 , R. No. 1015/88, Aug. 14 , 1957.

(*) F.O, 371/128223 , tel. No. 851, Aug. 16 , 1957.

(*) F.O. , Prem 11/2404 , tel. No. 1076 , sept. 3 , 1957.

(*) F.O. , Prem 11/2323 , tel. No. 985 , July 19 , 1958.

(*) F.O. , Prem 11/2323 , tel. No. 1035 , July 28 , 1958.

(*) F.O. , Prem 11/2323 , letter. No. 361/54 , July 31 , 1958.

(*) F.O. , Prem 11/2323 , tel. No. 1085 , Aug. 5 , 1958.

(٢) وثائق منشورة :

أ) جامعة الدول العربية

الدورة رقم ١٢ لعام ١٩٥٠م

B) United States (Foreign relation).

A) John P. Glennon (editor in chief) ,

(*) Foreign relation, 1952 – 1954 , volume IX.

(*) Foreign relation, 1955 – 1957 , volume XXIV.

(*) Foreign relation, 1958 – 1960 , volume XI.

Governement printing office, Washington.

B) Hurewitz J.C. (editor) , Diplomacy in the Near and Middle East , two volume, New Jersy 1956 .

ثانيا : المذكرات الشخصية .

(*) مذكرات محمود رياض ، ثلاثة أجزاء ، دار المستقبل العربى ، بيروت د.ت

ثالثا : المراجع العربية والمعربة .

(*) أحمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو ، خمسة أجزاء ، الطبعة الثانية ، مكتبة مدبولى ، القاهرة د.ت .

(*) أحمد خليل محمودى (د) : لبنان فى جامعة الدول العربية ١٩٤٥ ـ ١٩٥٨م ، المركز العربى للأبحاث والتوثيق ، بيروت ١٩٩٤م .

(*) السيد أمين شلبى : قراءة جديدة للحرب الباردة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٣م .

(*) ألكسى فاسيليف : روسيا فى الشرقين الأدنى والأوسط (ترجمة : المركز العربى للصحافة والنشر بموسكو) ، مكتبة مدبولى ، القاهرة د.ت .

(*) باتريك سيل : الصراع على سوريا ١٩٤٥ ـ ١٩٥٨م (ترجمة : سمير عبده ، محمود فلاحه) ، دار طلاس ، دمشق ١٩٨٣م .

(*) بطرس بطرس غالى (د) : الاستراتيجية والسياسة الدولية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٧م .

(*) بيتر مانفولد : تدخل الدول العظمى فى الشرق الأوسط (ترجمة : أديب شيش)، دار طلاس ، دمشق ١٩٨٥م .

(*) بيير بوداغوفا : الصراع فى سوريا ١٩٤٥- ١٩٦٦م (ترجمة : ماجد علاء الدين ، أنيس المتنى)، دار المعرفة ، دمشق ١٩٨٧م.

(*) توماس أ. بريسون : العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط ١٧٨٤- ١٩٧٥م (ترجمة : دار طلاس) ، دار طلاس للنشر ، دمشق د . ت .

(*) جورج فرج : أسرار السياسة الدولية فى الشرق الأوسط ، الدار اللبنانية للنشر ، بيروت ١٩٥٢م .

(*) جورج لنشوفسكى : الشرق الأوسط فى الشئون العالمية (ترجمة : جعفر خياط) ، جزءان ، دار الكشاف ، بغداد د . ت .

(*) حمدى الطاهرى (د.) : سياسة الحكم في لبنان ، الطبعة الثانية ، المطبعة العالمية ، القاهرة ١٩٧٦م.

(*) ج. س. هورويتز : الصراع السوفيتي الأمريكي في الشرق الأوسط (ترجمة : دار النفائس للطباعة والنشر ، بيروت د . ت .

(*) صلاح العقاد (د.) : المشرق العربى المعاصر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٠م .

(*) عبد الرؤوف أحمد عمرو (د.) : تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٣٩-١٩٥٧م ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد رقم ٤٦ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩١م .

(*) عزيز شربف : شعوب آسيا وأفريقيا ضد حلف بغداد ومبدأ أيزنهاور ، دار الفكر العربي ، القاهرة د.ت .

(*) فؤاد دوارة : أحلاف العدوان الأمريكية ، دار الكتاب العربي ، القاهرة د.ت .

(*)_____ : سقوط حلف بغداد ، الكتاب رقم ٧٣ (مجموعة كتب سياسية) ، دار القاهرة للطباعة والنشر القاهرة ١٩٥٨م .

(*) فؤاد المرسى خاطر (د.) : العلاقات المصرية السوفيتية ١٩٤٢-١٩٥٦م، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ١٩٧٦م .

(*) ك. م. وورهاوس : السياسية الخارجية البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية (ترجمة : حسين القبانى) ، الدار المصرية للتأليف والترجمة و النشر ، القاهرة ١٩٦٥م .

(*) ماهر نسيم : انتحار السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ، دار الكرنك للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٧م.

(*) مايلزكوبلاند : لعبة الأمم (ترجمة : مروان خير) ، بيروت د.ت .

(*) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، الطبعة الثانية ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٨٨م.

(*)محمد رفعت : التوجيه السياسي للفكرة العربية الحديثة ، دار المعارف . القاهرة ١٩٦٤م .

(*) مروان بحيرى : السياسة الأمريكية والشرق الأوسط ، بحث في كتاب " السياسة الأمريكية والعرب " ، سلسلة كتب المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت د.ت .

(*) ممدوح محمود منصور (د.) : الصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط ، مكتبة مدبولى ، القاهرة د.ت .

(*) والترلاكور : الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط (ترجمة : مجموعة من الأساتذة) المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت د.ت.

(*) واى بوجوش وآخرون : السياسة السوفيتية الخارجية ١٩٥٥م ـ١٩٥٦م (ترجمة : خيري حماد) ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٨م .

(*) يحيى أحمد الكعكي : الشرق الأوسط والصراع الدولي ، دار النهضة العربية ، بيروت د.ت .

رابعاً : المراجع الأجنبية .

(*) Bernard vernier, Armee et politique au Moyen Orient , payat , Paris 1966.

(*) Charles Cremeans , the Arab and the world , Frederick prooeger publishers , New York 1963.

(*) Harry N. Haward , the United States and the Soviet Union in the Middle East , in " Ernost jackh " editor " , Background of the Middle East, cornell univ. press, New Yourk N. D.

(*) Israelyan (editor in chief) , Soviet foreign policy , progrees publishers , Moscow 1967.

(*) John C. Campell , Defense of the Middle East , Harper & Brothers , New York 1958.

(*) Joseph J. Nagee , Robert H. Donaldson , Soviet foreign policy since world war II , third edition , pergannon press , New York N. D.

(*) Karen Daveisha , Soviet foreign policy towards Egypt , the Macmillan press , London 1979.

(*) Mackintosh J.K. , Strategy and tactics of Soviet foreign policy , Oxford univ. Press , London 1962 .

خامساً : الرسائل الجامعية .

(*) السيد السيد حجاج : مشروع أيزنهاور للشرق الأوسط فى العلاقات الدولية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم العلوم السياسية ، كلية التجارة ، جامعة القاهرة ١٩٦٧م .

(*) دريه شفيق بسيونى : تطور العلاقات الأمريكية السوفيتية منذ الستينات واثر ذلك على الأوضاع العامة للحرب الباردة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ١٩٧٤م .

سادساً : الدراسات بدوريات متخصصة .

(*) بطرس بطرس غالى (د) : الناصرية وسياسة مصر الخارجية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد رقم ٢٣ ، القاهرة (يناير) ١٩٧١م .

(*) سيد محمد عبد العال (د) : الموقف السوفيتى من مشروعات الدفاع عن الشرق الأوسط ١٩٤٧-١٩٥٥م ، مجلة كلية الآداب بقنا ، العدد الثالث عشر ، المجلد الأول ، قنا ٢٠٠٣م .

سابعاً : الصحف .

(*) الأهرام : أعوام ١٩٥٠م ،١٩٥١، ١٩٥٧ ، ١٩٥٨م .

(*) المصرى : عام ١٩٥٠م .